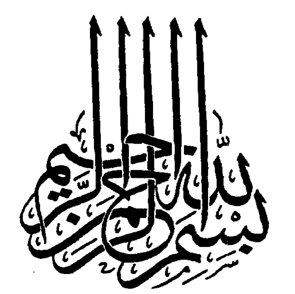
# الطريق إلى
# ريان الصائمين

تأليف
أم أنس سمية بنت محمد الأنصاري

راجعه وقدم له
فضيلة الشيخ/ مصطفى بن العدوي
فضيلة الشيخ / صلاح عبد الموجود

دار ابن رجب




الطريق إلى
ريان الصائمين






الطبعة الأولى
رقم الايداع
٢٠٠٢/١٧٥٧٧

دار ابن رجب
للنشر والتوزيع

فـارسكور ـ ت: ٠٠٢٠٥٧٤٤١٥٥٠
المنصـورة ـ ت:٠٠٢٠٥٠٢٣١٢٠٦٨

بسم الله الرحمن الرحيم

# تقديم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد اطلعت على هذه الرسالة التي كتبتها أختنا في الله أم سمية حفظها الله، فألفيتها حوت مادةً علمية صحيحة ونافعة؛ جزاها الله خيراً ووفقها لمواصلة طلب العلم والدعوة إلى الله عز وجل، وجعلها من الربانيات.

هذا، وإن كان لنا بعض الملاحظات الخفيفة فقد أثبتناها في مواضعها.

هذا والله أسأل أن ينفع بهذه الرسالة الإسلام والمسلمين وصلِّ اللهم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

**كتبه**

**أبو عبد الله**

**مصطفى بن العدوي**



بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، نحمده تعالىٰ ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

**أما بعد ..**

فإنه لما كان للصيام منزلة في الإسلام رفيعة ودرجة عالية وفضيلة إذ هو أحد أركان الإسلام الخمسة وعظمه تبارك وتعالىٰ فنسبه لنفسه وأجزل لفاعله الأجر الخالص

منه فقال: «**كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به**» ولما كان الأجر يزيد وينقص بحسب نية العبد ومتابعته للنبي ﷺ ولما كان ذلك متعذراً على كثير من الناس، رأيت أن أكتب هذه الرسالة المتواضعة وراعيت فيها أن تكون مختصرة غزيرة العلم بما حوته من آيات الكتاب العزيز وحديث سيد المرسلين ﷺ.

كذلك راعيت فيها سهولة الألفاظ والبساطة في التعبير لتكون مناسبة لجميع المستويات.

كذلك لم أتوسع فيها بذكر أوجه الاختلاف فاكتفيت بالراجح منها لتكون سهلة التناول لكل من قرأها وحتى لا يقف القارئ عند جزء أو مسألةمنها فلا يواصل السير.

هذه الرسالة جمعتها في فقه الصيام وخاصة صيام شهر رمضان وما يتعلق به من: واجبات - أحكام - فضائل وآداب.

وقد حوت كثيراً من الفوائد والطرائف المتعلقة بالصيام

انتقيتها من بطون الكتب ومن بعض أقوال العلماء المعاصرين دون توسع في ذكر الأدلة مع ذكر الراجح أوما يغلب عليه .

وأسأل الله قبول العمل ، وأن يتغمدني في عباده الصالحين ، فمن وجد فيه فائدة فليدع الله لصاحبته ، ومن وجد فيه خللاً أو خطأ فليلتمس لصاحبته العذر ، والله ورسوله منه بريئان ، وأسأل الله العفو والغفران .

والله أسأل أن يجعلها نافعة ، وأن يوفقنا إلى ما هو صواب ، وأن يجعل عملنا خالصًا لوجهه الكريم بعيدًا عن الرياء والنفاق . اللهم آمين .

كتبته الفقيرة إلى الله

راجية عفوه ورحمته

**أم أنس**

**سمية بنت محمد الأنصاري**

## تعريف الصيام

**لغة**:هو الإمساك، صام بمعنى: أمسك، وجاء هذا في قوله تعالى: ﴿ **فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا** ﴾ [مريم: ٢٦]

فالمقصود من صيام مريم في الآية المذكورة هو: إمساكها عن الكلام.

**شرعًا**: الإمساك عن شهوتي الفرج والبطن من الفجر وحتى غروب الشمس وأن يكون ذلك بنية التعبد وليس مجرد الإمساك وذلك كبقية العبادات حيث يشترط فيها نية التعبد وأن تكون خالصةً لله تعالى.

* * *

## حكم الصيام

الصيام قد يكون واجبًا كصيام شهر رمضان حيث أنه أحد أركان الإسلام الخمس ومثله صوم النذر .

وقد يكون تطوعًا ، وقد يكون كفارة لتطهير النفس من فعل شيءٍ حرمه الله عليه أو ترك شيءٍ أمره الله به .

### متي فُرض صيام شهر رمضان؟

في السنة الثانية من الهجرة .

### على من يجب الصوم؟

لاشك أن جميع التكاليف موجهة إلى البالغين فالإنسان يُسأل عنها من بداية بلوغه .

والدليل على ذلك(*) : قوله تعالى : ﴿**قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ**﴾ [الانعام: ١٩].

(١) والصواب في قول : «ومن بلغ» : أي : من بلغه القرآن سواءً في قرن النبي ﷺ أو فيمن جاء بعده (مصطفى) .

فالصيام يجب على كل مسلم بالغ عاقل ذكر أو أنثى، أو عبد قادر على الصيام ولكن يستحب تدريب الأطفال على الصيام وتعويدهم عليه من الصغر واختلف في السن التي يُعوَّد فيها الطفل على الصيام.

فقال البعض سبعة قياسًا على الصلاة وقال آخرون عشر، ولكن لم يرد في ذلك دليل.

وعلى العموم فمتى كان الطفل قادرًا على الصيام يُعَوَّد عليه لأن هذا من الأمور المستحبة التي كان يفعلها صحابة رسول الله ﷺ مع أولادهم.

**والدليل على ذلك:**

عن الرُّبيِّع بنت معوِّذ، قالت: أرسل رسول الله ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة: « من **كان أصبح صائمًا فليتم صومه ومن كان أصبح مفطرًا فليتم بقية يومه فكنا بعد ذلك نصومه وتصومه صبياننا الصغار منهم ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من**

**العهن والصوف الملون فإذا بكى أحدهم من الطعام أعطيناها إياه حتى يكون عند الإفطار»**[١] .

وذلك قبل أن يفرض صيام شهر رمضان على المسلمين حيث أمر رسول الله ﷺ بصيام عاشوراء .

وكذلك أتي لعمر في شهر رمضان برجل قد شرب الخمر فجلده عمر ثمانين جلدة وقال له : « ويلك وصبياننا صيام» .

أي : كيف تفعل هذا وأنت كبير وصبياننا الصغار صائمون ولذلك فمن بلغ في أي وقت من الشهر أو أسلم فعليه أن يتم صيام بقية الشهر ولا يكون عليه قضاء ما سبق .

## مراحل فرضية الصيام:

الصيام كتبه الله عز وجل على الأمم السابقة من قبلنا فكان ركن تعبدي في الديانات قبل الإسلام ولكن قد

(١) رواه البخاري (٤/ ١٧٥)، ومسلم (١١٣٦) .

يكون هناك اختلاف في كيفية الإمساك فقد يكون الإمساك عن ألوان معينة من الطعام أو يكون الإمساك لفترة زمنية أخرى غير التي فرضت على المسلمين .

ولهذا نجد أن أول الآيات التي وردت في الصيام هي قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣] .

لو نظرنا إلى الآية الكريمة نجد أن الله عز وجل يوجه الخطاب لعباده المؤمنين أي : يا من آمنتم بي وأحببتموني ، والنداء بـ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فيه ترقيق للحكم الصادر بالتكليف وهو الصيام ، فالمؤمنون يأخذون خطاب الحق سبحانه لهم بيا أيها الذين آمنوا بالاشتياق والمحبة لكل ما يأتي منه سبحانه وتعالى حتى وإن كان في الأمر أو التكليف مشقة فهم يتقبلون منهج الله بحب لأنهم يعلمون أن الله عز وجل لا يأمرهم إلا بما فيه الخير لهم .

وفي الآية أيضًا خطاب خاص للمؤمنين ليشجعهم الله

عز وجل على الصيام وأيضًا يوضح لهم أن الله عز وجل لم يكتب الصيام على من لم يؤمن لأن غير المؤمن لا يقبل الله عز وجل منه عمل لأن شرط قبول الأعمال هو الإيمان أولاً، أما الكافر فلا يقبل منه عمل صالح وسيصلى سعيرًا.

وفي الآية دليل على أن الصيام فرض على الأمم السابقة فيكون ذلك دافعًا لهذه الأمة بأنه ينبغي لكم أن تنافسوا بقية الأمم في تكميل الأعمال وأنه ليس من الأمور الثقيلة التي اختصصتم بها وهذا كقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة: ٤٨].

فهذه المرحلة من فرضية الصيام كان الإنسان القادر مخيرًا بين الصيام وبين إطعام مسكين عن كل يوم بدلاً من

الصيام فإن شاء صام وإن شاء أطعم مسكين عن كل يوم.

ودليل ما ذكرناه ذكره المفسرون في قوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٤]. فحرية الاختيار بين الصيام والإطعام جاء في الآية السابقة في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾.

ولما كان الصوم اختياراً كان لابد أيضًا من فتح أبواب الخير والاجتهاد فيه فمن صام وأطعم مسكينًا فهذا أمر مقبول فيه خير ومن صام وأطعم أكثر من مسكين فذاك أمر أكثر قبولاً وأكثر خيرًا. فمن يدخل مع الله عز وجل في الطاعات بغير حساب يعطيه الله عز وجل من الحسنات بغير حساب.

**ثم بعد ذلك المرحلة الثانية:**

وهي فرضية الصوم على القادرين البالغين لمدة معينة في

زمن محدد بشروط محددة فأصبح الصوم فريضة تعبدية بل وركنًا من أركان الإسلام، وجاء هذا في قوله تعالىٰ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

## الحكمة من فرضية الصيام:

يجب أن ننتبه إلىٰ أنه ليس من الضروري أن نعرف الحكمة من أي أمر شرعي، فما بيَّن الله عز وجل لنا الحكمة منه عرفناه وما لم يبين لنا الحكمة منه فليس لنا الحق في أن ندعيّ من عند أنفسنا حكمًا ليس لنا به علم فإن الإنسان لم يؤت من العلم إلا قليلاً ولكن علينا أن نقول سمعنا وأطعنا لأي أمر شرعي سواء عرفنا الحكمة منه أم لا؟

ولكن الصيام من العبادات التي وضح الله عز وجل الحكمة منه وجاء هذا في قوله تعالىٰ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [البقرة: ١٨٣].

إذًا الحكمة من الصيام تقوىٰ الله عز وجل وليس كما يزعم البعض أنه للإحساس بجوع الفقير أو ليتعود الإنسان علىٰ الصبر، فلو كان كذلك لفرض الله الصيام علىٰ الأغنياء فقط لأن الفقراء يعرفون الجوع.

**وما معنى التقوى؟**

هي: أن نتقي سخط الله وعقابه بفعل المأمورات واجتناب المنهيات وقد عرفت التقوىٰ بتعريفات منها:

أن تعمل بطاعة الله علىٰ نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله علىٰ نورٍ من الله تخشىٰ عقاب الله. «طلق بن حبيب».

والصيام من أهم وأكبر الأسباب التي تؤدي لتقوىٰ الله

عز وجل لأن فيه مراقبة لله عز وجل فيترك ما تهوىٰ نفسه مع قدرته عليه وذلك لعلمه أن الله مطلعٌ عليه ولخشيته من الله تعالىٰ .

فإذا كانت الحكمة من الصيام هي التقوىٰ فإذا صام الإنسان ولم يتطور في التقوىٰ عن قبل الصيام فليعلم أنه لم يحقق الغاية .

ولهذا جاء في الحديث العظيم الذي يتفق مع نهاية الآية ﴿**لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ والذي يرويه النبي ﷺ عن ربه تعالىٰ قال : «**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**»(١) .

وكذلك قال النبي ﷺ «**كم من صائمٍ ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش، وكم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر والنصب**»(٢) .

---

(١) رواه البخاري (١٩٠٣) عن أبي هريرة .

(٢) رواه ابن ماجه (١٦٩٠) عن أبي هريرة، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٣٨٨) .

و التقوىٰ أمرٌ هام حيث أنها شرط لقبول الأعمال ولهذا قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [سورة المائدة: ٢٧].

ولهذا كان ابن عمر رضي الله عنه يقول: «لو أعلم أن الله تقبل مني سجدة لكان فرحي بالموت أشد من فرح الأهل بقدوم الغائب».

إذًا شرع الله الصيام ليهذب نفوسنا وسلوكنا فنبتعد عن المعاصي، والمعاصي في النفس إنما تنشأ من شره ماديتها إلىٰ أمرٍ ما فالصيام يضعف شره المادية وحدتها وتسلطها في الجسد، ولذلك يقول النبي ﷺ للشباب: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وِجَاءٌ**»(١).

ومعنىٰ الحديث: أنه من لم يستطع الزواج لعدم

---

(١) رواه البخاري (٥٠٦٦)، ومسلم (١٤٠٠) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

استطاعته تكاليف الزواج فعليه بالصيام فهو قامع لشهوة النكاح .

فتقليل الطعام يقلل السعر والوقود الذي يدفع الإنسان إلىٰ ارتكاب المعاصي فالمعاصي تأتي من وسوسة الشيطان وكما قال النبي ﷺ : «**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**»[١] .

فبالصيام يضعف نفوذه وتقل المعاصي .

**ولكن: هل فرض الله علينا الصيام في شهر رمضان لنستقيم في هذا الشهر فقط؟**

ليس كذلك ومن يفعل ذلك يخشىٰ عليه من عدم القبول لأن الإنسان قبل رمضان يكون عنده استعداد نفسي لتجديد العهد مع الله بالتوبة من المعاصي والإسراع إلىٰ الطاعات والتنافس في ثواب الله عز وجل ومن شروط صحة التوبة العزم علىٰ أن لا يعود إلىٰ المعاصي مره أخرىٰ

---

(١) رواه البخاري (٦٢١٩) عن صفية رضي الله عنها .

بعد التوبة عنها وعبادة الله عز وجل ليست محددة ولامؤقتة بمدة معينةولكنها يجب أن تكون مستمرة ما دام أن الإنسان على قيد الحياة لأن عبادة الله عز وجل هي الحكمة من خلق الجن والإنس كما قال الله عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

ويكون ذلك مستمراً حتى الموت لقوله تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩] ولهذا لما سئل بعض السلف عن هؤلاء الذين لا يعرفون الله إلا في رمضان؟؟ فقالوا بئس القوم هم، ولاحجة لهم في قول النبيﷺ: «**ورمضان إلى رمضان كفارة لما بينهما**»[١].

فالمقصود في الحديث صغائر الذنوب، وإذا نظرنا لبقية الحديث نجد قوله عليه السلام: «**ما اجتنبت الكبائر**»، فإذا تهاون العبد مثلاً في الصلاة فهذا من أكبر الكبائر ولا يكفره إلا التوبة الصادقة.

---

(١) رواه مسلم (٢٣٣) عن أبي هريرة.

ولكن حقيقة الأمر: أن الإنسان يجد حلاوة الاستقامة في هذا الشهر، والاستقامة يجد فيها الإنسان حلاوة وراحة ولهذا فهو يبذل كل جهده في أن يستمر على هذه الاستقامة بعد رمضان، فالله عز وجل يريد اصطفاء هذا الزمان على كل الأزمنة ولذلك العجب كل العجب من الذين يستقبلون رمضان بالتسبيح وبآيات القرآن وبعد أن ينتهي رمضان ينسون ذلك فهل جاء رمضان ليحرس لنا الدين؟ أم أن رمضان جاء ليدربنا على أن نعيش بخلق الصفاء في كل الأزمنة فمعظم الناس يحبون شهر رمضان لما يجدوه فيه من لذة بسبب القرب من الله تعالى والعبد دائمًا يكون في أقصى درجات السعادة كلما كان قريبًا من الله بفعل الطاعات وترك المنهيات وهذ جاء واضحًا في قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٦].

فيشعر العبد بالسعادة والراحة وتكون حياته طيبة هادئة

مهما كانت الظروف التي تحيط به ولكن الذي يكون بعيدًا عن طاعة الله عز وجل فمهما توفرت له سبل السعادة من مال وبنين وغير ذلك فإنه يعيش في ضيق نفسي كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤].

وينطبق هذا المثال على تفضيل الله لبعض الأمكنة مثل المسجد الحرام والمسجد النبوي فيجد الإنسان في تعبده دقة وحسن نية واستحياء من فعل المعصية ويخشع قلبه فتخشع جوارحه وهذا ليجد الإنسان حلاوة الإيمان والعبادة وبالتالي يشيع هذا السلوك في أي مكان آخر.

إذًا فالله عز وجل يصطفي مكانًا معينًا ليشيع الاصطفاء في كل مكان بعد أن يجد حلاوة وسعادة في الطاعة وكذلك يصطفي زمان معين ليشيع الاصطفاء في كل زمان بعد أن يجد حلاوة وسعادة في الطاعة.

**لماذا خصّ الله عز وجل شهر رمضان بالصيام الواجب؟**

لأن الله عز وجل خصه بنزول القرآن الكريم وجاء هذا واضحًا في قوله تعالىٰ: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ**﴾ [البقرة: ١٨٥].

إذًا ميزه الله عز وجل بنزول القرآن الكريم، والقرآن الكريم جعله الله عز وجل الآية العظيمة للنبي ﷺ والتي تحدىٰ بها البشر جميعًا ولهذا قال الله عز وجل عن القرآن الكريم: ﴿ **هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ**﴾.

فجعله الله عز وجل هداية للقلوب وذلك لمن آمن به وصدقه واتبع أحكامه وتشريعاته، فالهدىٰ الذي لا اعتراض عليه هو هدىٰ الله عز وجل العلي العظيم الذي وضعه الله في كتابه الكريم ولو ترك الله عز وجل البشر ليضعوا علامات الهدىٰ لاختلفت الأهواء وتضاربت الأقوال فكل واحد له مصلحة وله رأي؟ ولكن الله عز

وجل خالق الكون هو وحده أغنى الأغنياءعن الخلق وليس له مصلحة في تشريع ما، بل جميع التشريعات جاءت من الله عز وجل لمصلحة البشر لأنه تعالى هو وحده العالم بما كان وما سيكون فهو العليم الحكيم ولذلك نهانا الله عز وجل عن اتباع غير سبيل المؤمنين الذي وصفه لنا فقال :

**﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾** [الانعام ١٥٣] .

وكذلك جعله الله عز وجل بينات من الهدى والفرقان : أي : دلائل وحجج واضحة بينة لمن فهمها وتدبرها ومفرقًا بين الحق والباطل والحلال والحرام .

* * *

## فضل القرآن الكريم
## بالإضافة إلى ماذكر في الآية السابقة

جعله الله هداية للمتقين وهدى وشفاء للذين آمنوا:

﴿الم ۝١ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١، ٢]، ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢]، ﴿قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[يونس: ٥٧].

وجعله الله تعالى أمينًا على كل كتاب قبله وشاهدًا عليه:

﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة ٤٨] وجعل الله الصفة العظيمة التي تميز أهل العلم هي حفظ كتابه الكريم وجاء هذا في قوله تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ

﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الظَّالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٩].

وجعله الله أربح التجارات:

كما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٢٩، ٣٠]

وجعله الله عز وجل أحسن الحديث:

﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣]

والقرآن الكريم من أحسن دروس العلم:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم

**الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده»**[١] .

والسكينة هي الطمأنينة والوقار ، أي : أن الله عز وجل يثني عليهم في الملأ الأعلىٰ بعلو درجتهم وزيادة ثوابهم .

فكيف لا يكون كذلك وهو الذي يُخرج الناس من الظلمات إلىٰ النور ، وهو الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

### حافظ القرآن مع رسل الله عز وجل:

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : **«الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران»**[٢] .

أي : أنه يكون مع السفرة رسل الله لأنهم يسفرون إلىٰ الناس برسالات الله ، والبررة هم المطيعون وهذا الأجر يكون للماهر بالقرآن الكامل الحفظ الذي لا يتوقف ولا

(١) رواه مسلم (٢٧٠٠)، عن أبي هريرة .
(٢) رواه البخاري (٤٩٣٧)، ومسلم (٧٩٨) عن عائشة .

يشق عليه القراءة لجودة حفظه وإتقانه والذي يتتعتع فيه له أجران أجر القراءة وأجر المشقة التي يلاقيها وليس المقصود أنه أفضل من الماهر بالقرآن فلا أفضل من الماهر لأنه مع رسل الله .

## خير العلوم:

**فقال ﷺ**: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»(١) .

فهذا هو شأن الأخيار يسعى أولاً لتكميل نفسه ثم يسعى في تكميل غيره فيتعلم هو أولاً القرآن ثم يعلمه غيره .

## القرآن الكريم يشفع لصاحبه يوم القيامة:

قال النبي ﷺ: «**اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه**»(٢) أي: أنه يطلب من الله عز وجل أن يصفح عن ذنوبهم .

---

(١) رواه البخاري (٥٠٢٧) عن عثمان .

(٢) رواه مسلم (٨٠٤) عن أبي أمامة الباهلي .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**يجيء صاحب القرآن يوم القيامة فيقول القرآن: يا رب حلّه - ألبسه حلة - فيُلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يارب زده، فيلبس حُلة الكرامة، ثم يقول: يارب ارض عنه، فيرضى عنه، فيقال له: اقرأ وارق. ويزداد بكل آية حسنة**»[1].

وفضل القرآن لا نستطيع سرده ولا إحصاءه، وقد جاء هذا واضحًا في قوله تعالى: ﴿**قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا**﴾ [الكهف: ١٠٩].

**فمما سبق يتضح:** أن شهر رمضان خصه الله بالصيام لنزول القرآن الكريم فيه الذي مدحه عز وجل ومدح من يتلوه ويقرؤه ويتدبره فإذا علم العبد هذا الفضل العظيم فلماذا لا يقدم العبد على حفظ كتاب الله وتدبره وفهم

---

(١) رواه الترمذي (٢٩١٥) وقال: حسن صحيح عن أبي هريرة.
وصححه في «صحيح الجامع» (٨٠٣٠).

معانيه؟!

فليعلم الجميع أن من أراد بنية خالصة لله تعالىٰ أن يحفظ كتابه ويتفقه فيه فإن الله تعالىٰ سوف ييُسر له ذلك لأن الله عز وجل وهو أصدق القائلين قال: ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ [القمر ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠].

وأكد الله عز وجل هذا أربع مرات في سورة القمر.

فهل من مريد؟ فهل من متذكر؟ فمن أراد يسره الله عز وجل عليه فاللهم اجعلنا من أهل القرآن واجعله حجة لنا ولا تجعله حجةعلينا.

ولا ييأس أحد إذا وجد نفسه ينسىٰ ما يحفظ أو بعض ما يحفظ وليعلم أن هذا أمر طبيعي.

وأن النبي ﷺ وضح لنا ضرورة هذا النسيان ولكن في نفس الوقت وضع لنا علاج النسيان وهو المداومة علىٰ تلاوته ليلاً ونهاراً، فقال النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوىٰ: «**إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل**

**المعلقة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت»**[١] .

وقال ﷺ : «**تعاهدوا القرآن فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفلتًا من الإبل في عقلها**»[٢] .

## يجب الاهتمام بتلاوة القرآن الكريم في رمضان :

والاهتمام بالقرآن الكريم في رمضان مأخوذ من النبي ﷺ حيث كان يتدارسه مع جبريل كل ليلة في رمضان فكان فرصة لمراجعة ما تم نزوله من رمضان الماضي لرمضان الحاضر وكان النبي ﷺ يقرأ وجبريل يستمع إليه ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب، ومن هنا أخذ أهل العلم ضرورة مدارسة وتلاوة كتاب الله عز وجل في رمضان وختمه أكثر من مرة.

فعن ابن عباس رضي اللَّه عنه قال: كان رسول الله ﷺ

---

(١) رواه البخاري (٥٠٣١)، ومسلم (٧٨٩) عن ابن عمر.

(٢) رواه البخاري (٥٠٣٣)، ومسلم (٩٩١) عن أبي موسى الأشعري.

أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن وكان يلقاه في رمضان في كل ليلة، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة[١] .

وفي رواية : «وفي العام الذي توفي فيه ﷺ عارضه جبريل بالقرآن مرتين»[٢] .

ولهذا كان السلف الصالح يخصصون جزءًا كبيرًا من وقتهم في رمضان لقراءة القرآن، وكان الزهري يقول : إذا دخل رمضان فإنما هو قراءة القرآن وإطعام الطعام .

وكان الإمام مالك يترك قراءة الحديث ويقرأ القرآن .

والمقصود بتلاة القرآن : التدبر فيه وفهم معانيه والخشوع في تلاوته وحذاري حذاري من الاغترار بالكثرة وكثرة عدد مرات ختم القرآن في رمضان فالمقصود من أي عمل حُسنه وليست كثرته ونرىٰ ذلك في قوله تعالىٰ : ﴿الذي

---

(١) رواه البخاري (٤٩٩٧) عن ابن عباس .

(٢) البخاري (٤٩٩٨) عن أبي هريرة .

خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً﴾ [تبارك: ٢].

وقال سبحانه: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكروا أولو الألباب﴾ [ص٢٩].

وقال تعالى: ﴿ورتل القرآن ترتيلاً﴾ [المزمل٤].

وقال النبي ﷺ منبهًا على التدبر عند قراءة القرآن: **«اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا عنه»**[1].

بل جعل النبي ﷺ الخشية عند قراءته هي علامة الصوت الحسن فقال ﷺ: **«إن أحسن الناس صوتًا بالقرآن من إذا سمعته يقرأ حسبته يخشى الله»**[2].

وإذا أردنا أن نعرف كيف كان النبي ﷺ يتدبر القرآن فلننظر في هذا الحديث:

---

(١) رواه البخاري (٧٣٦٢)، ومسلم (٢٦٦٧).

(٢) رواه ابن ماجه (١٣٣٩)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٢٠٢).

قال ﷺ لابن مسعود: «**اقرأ عليّ القرآن**»، قال: قلت: يا رسول الله، أقرأ عليك وعليك أنزل؟! قال: «**أحب أن أسمعه من غيري**».

فقرأ عليه سورة النساء حتى إذا وصل إلى قوله تعالى: ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً، يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول . . . ﴾ [النساء: ]، فقال ﷺ: «**حسبك الآن**». قال ابن مسعود: فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان[1] .

فهذا هو الخشوع، هذا هو التدبر، هذا هو الأدب مع قراءة القرآن الكريم.

ولنلاحظ: أن ما يحدث الآن من جمع الناس لقراءة القرآن لا تتم معه غالبًا الفائدة في التدبر والخشوع ولكن المقصود هو أن يقرأ الإنسان القرآن فيتدبر ويخشع، وقد قال ﷺ في السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا

---

(١) رواه البخاري (٤٥٨٢) عن ابن مسعود.

ظله : «**ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه**»(١) .

## ما المقصود بنزول القرآن الكريم في شهر رمضان:

**المقصود بذلك**: أنه نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر كما جاء في قوله تعالى : ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ [القدر١] وهي الليلة المباركة التي ذكرها الله عز وجل في قوله : ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين﴾ [الدخان ٣] وسميت بليلة القدر لعظم قدرها عند الله ولأنه يقدر فيها ما يكون في العام من الرزق والآجال وغيره .

ثم بعد ذلك نزل القرآن الكريم من السماء الدنيا على الرسول ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام بأمر من الله تعالى متفرقًا حسب الوقائع والأحداث في ثلاث وعشرين سنة .

---

(١) رواه البخاري (١٤٢٣)، ومسلم (١٠٣١) عن أبي هريرة .

وقد ورد أن شهر رمضان هو أيضًا الشهر الذي كانت تنزل فيه الكتب الإلهية على الأنبياء:

فعن واثلة بن الأسقع أن رسول الله ﷺ قال: «**أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لستٍّ مضين من رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان**»[1] .

ولكن المعروف أن الصحف والتوراة والزبور والإنجيل نزل كل منها على النبي الذي أنزل عليه جملة واحدة ولكن القرآن الكريم نزل على الرسول ﷺ متفرقًا حسب الأحداث وقد تساءل بعض المشركين لمحاولة إثارة الشكوك في رسول الله ﷺ وقالوا: لماذا لم ينزل عليه القرآن جملة واحدة؟

(١) أحمد (١٦٩٢١) (٤/ ١٠٧) ، والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٧٥) عن واثلة بن الأسقع، والحديث حسنٌ لعمران القطان.

وتأتي الإجابة الدقيقة من الله عز وجل لتوضيح سبب نزول ذلك مفرقًا فيقول تعالى: ﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا﴾ [الفرقان: ٣٢].

أي: أنزله الله عز وجل متفرقًا حسب الأحداث لتثبيت فؤاد الرسول ﷺ والمؤمنين لأن أحداث الدعوة مختلفة وكل لحظة تحتاج إلى تثبيت من الله عز وجل، وأيضًا نزل متفرقًا لسبب آخر وهو قوله تعالى: ﴿ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرًا﴾.

فالكفار كانت لهم اعتراضات فتأتي الإجابة من عند الله عز وجل.

## متى يجب البدء في صيام شهر رمضان والانتهاء منه؟

الجواب على هذا السؤال الفقهي جاء واضحًا في قوله تعالى: ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ [البقرة: ١٨٣].

ففي الآية إيجاب حتمي لمن شهد استهلال الشهر وهو صحيح في بدنه مقيم أن يصوم لا محالة .

**وكيف يكون شهود الشهر؟**

يكون بواسطة الهلال لقوله تعالى : ﴿يسئلونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج﴾ [البقرة: ١٨٩] .

ففي الآية الكريمة دلالة على وجوب الاعتماد على رؤية الهلال ولايعتمد على الحسابات الفلكية وأيضًا لصريح الآية : ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ .

وأيضًا لقوله ﷺ : «**صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، وأنسكوا لها، فإن غُم عليكم فأتموا ثلاثين يومًا ، فإن شهد شاهدان مسلمان فصوموا وأفطروا**»[1] .

ومعنى« **أنسكوا لها**»: أي : تعبدوا لها فتكون النية في رؤية الهلال التعبد ، وقال ﷺ : «**صوموا لرؤيته وافطروا**

---

(١) رواه أحمد (٢/ ٤٥٦)، والنسائي (٤/ ١٣٣) ولم يقل فيه : «مسلمان» .

لرؤيته فإن غَبَي عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين»[١] .

وفي لفظ : « إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا، فإن غُم عليكم فعدوا ثلاثين يومًا»[٢] .

## النهي عن صيام يوم الشك:

عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال : «إنما الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروه ولا تفطروا حتى تروه فإن غم عليكم فأقدروا له»[٣] .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «لاتقدموا الشهر بصيام يوم ولايومين إلا أن يكون مشيئًا يصومه أحدكم، ولا تصوموا حتى تروه، فإن حال دونه غمامة فأتموا العدة ثلاثين ثم أفطروا»[٤] .

(١) رواه البخاري (١٩٠٩)، ومسلم (١٠٨١) عن أبي هريرة .
(٢) رواه البخاري (١٩٠٠) عن ابن عمر ، ومسلم (١٠٨١) عن أبي هريرة .
(٣) رواه مسلم (١٠٨٠) عن ابن عمر .
(٤) رواه البخاري (١٩١٤)، ومسلم (١٠٨٢) عن أبي هريرة .

وعن عمار بن ياسر قال: من صام اليوم الذي يُشك فيه فقد عصى أبا القاسم محمداً ﷺ[١] .

إذًا يتضح من الأدلة السابقة الصحيحة أن بداية شهر رمضان تكون برؤية الهلال وكذلك نهايته تكون برؤية هلال شوال وفيها دلالة عن النهي عن ابتداء الصوم قبل رؤية الهلال لأنه يكون صيامًا ليوم الشك الذي نهى عن صيامه الرسول ﷺ كما جاء في الحديث المذكور سابقًا والذي فيه: «**لاتقدموا الشهر بصيام يوم ولا يومين ، إلا أن يكون شيئًا يصومه أحدكم**» فلا يجوز صيامه إلا أن يكون شيئا يصومه أحدكم، مثل صيام إثنين أو خميس أو صيام كفارة أو صيام قضاء أو نذر أو تكملة لصيام شهر شعبان لأنه يجوز صيام شهرشعبان كاملاً فالنية هنا تكون تكملة صيام شهر شعبان وليست صيام يوم الشك الذي يصومه

---

(١) رواه أبو داود (٢٣٣٤)، والترمذي (١/ ١٣٣)، والنسائي (١/ ٣٠٦) عن عمار.

البعض بسبب شكهم أنه من المحتمل أن يكون أول يوم في شهر رمضان وهذا من التنطع في الدين «صيام يوم الشك» والتنطع هو الاحتياط للعبادة في غير محل وقد قال ﷺ: **«هلك المتنطعون»**(١) .

وفي حالة عدم تبين الرؤيا يجب إتمام عدة الشهر ثلاثين وذلك في أي شهر من شهور السنة .

**ما يثبت به الصوم أو الفطر من الشهور:**

يثبت رؤية هلال شهر رمضان وبداية الصيام بشهادة عدل واحد ولكن تثبت رؤية هلال شهر شوال والإفطار بشهادة عدلين .

**والأدلة على ذلك هي:**

عن ابن عمر قال: «تراءى الناس الهلال فأخبرت رسول الله ﷺ أني رأيته فصام وأمر الناس بصيامه»(٢) .

---

(١) رواه مسلم (٢٦٧٠) عن ابن مسعود .

(٢) رواه أبو داود (٢٣٤٢)، والدارمي (٢/ ٤)، وابن حبان =

وعن عكرمة عن ابن عباس قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: إني رأيت الهلال - يعني: رمضان - فقال: «**أتشهد أن لا إله إلا الله؟**» قال: نعم. قال: «**أتشهد أن محمدًا رسول الله؟**» قال: نعم. قال: «**يا بلال، أذِّن في الناس فليصوموا غدًا**»[1]. إسلام الأعرابي يدل على عدله.

## أما شهادة شهر شوال فتكون بعدلين للآتي:

عن ربعي بن حراش عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: «اختلف الناس في آخر يوم من رمضان فقدم أعرابيان فشهدا عند النبي ﷺ بالله لأهل الهلال أمس عشية فأمر رسول الله ﷺ الناس أن يُفطروا»[2].

---

= (٨٧١)، والدارقطني (٢٢٧)، والبيهقي (٤/ ٢١٢)، والحاكم (١/ ٤٢٣) من جواب ابن عمر.

(١) رواه أبو داود (٢٣٤٠)، والنسائي (١/ ٣٠٠)، والترمذي (١/ ١٣٤)، وابن ماجه (١٦٥٢) عن ابن عباس.

(٢) رواه أبو داود (٢٣١٩)، وأبو داود (١١٢٧)، والنسائي =

وفي رواية: وأن يَغْدوا إلى مصلاهم[١].

واختلف العلماء هل رؤية بلد وعدم رؤية البلد الآخر تلزم البلد الآخر الصيام أم لا؟

**أولاً**: مذهب الجمهور أنه لا عبرة باختلاف المطالع لقوله ﷺ: «**صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته**»[٢].

**ثانيًا: القول بأن لكل بلد رؤيتهم ولا يلزمهم رؤية غيرهم**: واحتجوا بهذا الحديث:

عن كُريب، أن أم الفضل بعثته إلى معاوية بالشام فقال: فَقَدِمْتُ الشام فقضيت حاجتها واستهل عليّ رمضان وأنا بالشام فرأيت الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة في آخر الشهر فسألني عبدالله بن عباس ثم ذكر الهلال فقال: متى رأيتم الهلال؟

---

= (٣/ ١٨٠) عن رجل صحب النبي ﷺ.

(١) رواه أبو داود (٢/ ٣٠١) وانظر التلخيص الحبير (٢/ ٨٧).

(٢) سبق تخريجه.

فقلت: رأيناه ليلة الجمعة. فقال: أنت رأيته؟

فقلت: نعم، ورآه الناس وصاموا وصام معاوية.

فقال: لكنا رأيناه ليلة السبت فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نرأه.

فقلت: ألا تكتفي برؤية معاوية وصيامه؟

فقال: لا، هكذا أمرنا رسول الله ﷺ[١].

فأصحاب هذا القول استدلوا بهذا الحديث الصحيح وذكر واقول بن عباس في آخره. هكذا أمرنا رسول الله ﷺ فقالوا: إنه دلالة على أنه لا يلزم أهل بلد العمل برؤية أهل بلد آخر.

وقال ابن عبد البر: الإجماع على هذا الرأي.

وذكروا أن هذا القول يقويه من الأحاديث المذكورة سابقًا: **«ولاتصوموا حتى تروا الهلال، ولا تفطروا حتى تروه»**.

(١) رواه مسلم (١٠٨٧)، وأبو داود (٢٣٣٢)، والترمذي (٦٩٣)، والنسائي (٤/ ١٣١) عن ابن عباس.

وذكر الشيخ صالح بن عثيمين رحمه الله الأقوال المختلفة في هذه المسألة وقال:

**والراجح الصحيح**: أنه إذا اختلفت المطالع لم يلزمهم الصوم أو الإفطار وإن لم تختلف المطالع لزمهم الصوم أوالإفطار . ذكره في «الشرح الممتع».

وكذلك من قوله رحمه الله:

فكما أنه لا يختلف المسلمون في الإفطار والإمساك اليومي. فيجب أن لايختلفوا أيضًا في الإمساك والإفطار الشهري، وبفرض أنه أُذن في السعودية لصلاة المغرب وأفطر الصائمون فهل نلزم أهل القاهرة بالإفطار مع وجود فرق ساعة زمنية في التوقيت. هذا معنىٰ كلام ذكره الشيخ صالح في «الشرح الممتع».

وقال الشيخ الألباني رحمه الله في «تمام المنة» فيما معناه:

إذا لم تتبع الدولة المسلمة غيرها في الرؤية فعلىٰ أفراد

هذه البلد اتباع إمامهم ورؤية بلدهم لعدم تشتت شمل المسلمين وتفرقهم ومنعًا للفتنة .

وفي فتوىٰ أجاب عليها الشيخ ابن باز رحمه الله عن من كان في بلد يتأخر فيه الشهر الهجري يومًا عن السعودية وبدأ صيامه في السعودية ثم رجع لبلاده فإذا أكمل مع بلاده يكون صام (٣١) يومًا فهل يكمل مع بلاده أم يفطر مع السعودية فأجابه أن يكمل الصيام (٣١) يومًا مع بلده لقوله ﷺ : «**الصوم يوم تصومون والإفطار يوم تفطرون**» ، إذن في هذا جمع لشمل المسلمين وعدم اختلافهم وتفرقهم في اليوم الواحد .

ولكن إن كان الأمر عكس ذلك بأن يكون بدأ الصيام متأخراً عن بلد آخر وإن أفطر مع البلد الذي هو فيه يكون قد صام (٢٨) يومًا فقط فنقول في هذا : أنه لا يصوم يوم العيد ولكن يُفطر مع البلد الذي هو فيه ثم يكون عليه قضاء صيام يوم بعد العيد .

### بداية الصيام وآخره في اليوم الواحد:

في أول فرض الصيام كان يحرم على المسلمين الأكل والشرب والمعاشرة في الليل بعد صلاة العشاء أو بعد النوم فكان إذا أفطر أحدهم كان يحل له الأكل والشرب والجماع حتى صلاة العشاء أو حتى ينام فإذا نام أو صلى العشاء حُرِم عليهالطعام والشراب والمعاشرة لليلة القادمة.

ثم أحل الله عز وجل الأكل والشرب والجماع طوال الليل وحتى ظهور الفجر وجاء هذا واضحًا في قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٧].

فمن الآية السابقة يتضح رحمة الله عز وجل بالعباد أنه لما حصلت المشقة وكانوا يختانون أنفسهم أو يفعلون غير ما أمروا به أحل الله عز وجل الأكل والشرب والجماع طوال الليل وحتى طلوع الفجر.

وقد ذكر أن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائمًا وكان يومه ذلك يعمل في أرضه فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال: هل عندك طعام؟ قالت: لا، ولكن أنطلق فأطلب لك. فغلبته عينه فنام وجاءت امرأته فلما رأته نائمًا قالت: خيبة لك، أنمت؟ فلما انتصف النهار غشي عليه فذكر ذلك للنبي ﷺ؛ فنزلت الآية السابقة[1].

ثم ما المقصود بقوله تعالى: ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر﴾؟

أي: كلوا واشربوا حتى يتبين لكم ضياء الصباح «الخيط

(١) رواه البخاري (١٩١٥)، والترمذي (٢٩٦٨) عن قيس بن صرمة الأنصاري.

الأبيض» من سواد الليل «الخيط الأسود» .

وحينما نزلت الآية الكريمة السابقة لم يكن فيها قوله تعالىٰ من الفجر ولهذا حدثت أشياء طريفة من الصحابة رضي الله عنهم :

فعن سهل بن سعد قال : «أنزلت : ﴿وكلوا واشربوا حتىٰ يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود﴾ ، ولم ينزل : ﴿من الفجر﴾ وكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأبيض والخيط الأسود فلا يزال يأكل ويشرب حتىٰ يتبين له رؤيتهما فأنزل الله : ﴿من الفجر﴾ فعلموا أنه الليل والنهار»[١] .

ولاشك أن التمييز بين لون الخيطين لم يكن إلا في ضوء النهار :

وعن عدي بن حاتم قال : لما نزلت هذه الآية عمدت إلىٰ عقالين أحدهما أسود والآخر أبيض فجعلتهما تحت

---

(١)رواه البخاري (١٩١٧) عن سهل بن سعد .

وسادتي فجعلت أنظر إليهما فلما تبين الأبيض من الأسود أمسكت فلما أصبحت غدوت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بالذي صنعت فقال: «**إن وسادك إذا لعريض، إنما ذلك بياض النهار وسواد الليل**»[1] وفي رواية: «**إنك لعريض القفا**».

أي: يقتضي إن كان الخيط الأبيض والخيط الأسود تحت وسادتك أن يكون قفاك وبالتالي وسادتك عريضين حتى يكونا بعرض المشرق والمغرب لأن الخيطين يكونان في السماء.

* * *

(١) رواه البخاري (١٩١٦) عن عديّ بن حاتم.

# فضائل الصيام

للصائمين مغفرة وأجر عظيم كما جاء في سورة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ [الأحزاب: ٣٥].

**الريان للصائمين:**

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة: يا عبد الله، هذا خير. فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، وإن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من**

**أهل الصدقة دعي من باب الصدقة**». فقال أبو بكر رضي اللَّه عنه: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة؛ فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: «**نعم، وأرجو أن تكون منهم**»[1] .

وقال ﷺ: «**إن في الجنة باب يقال له: الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد**»[2] .

واسم «الريان» من الري فمن يدخله لايظمأ أبدًا لأنه ظمأ في الدنيا في صيامه وهكذا دائمًا الجزاء يكون من جنس العمل وخُص الري دون الجوع لأن العطش أشد من الجوع .

وقال النبي ﷺ في فضل الصيام: «**كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة ، وإذا كان**

---

١) رواه البخاري (١٨٩٧) عن أبي هريرة .

٢) رواه البخاري (١٨٩٦) عن سهل بن سعد رضي الله عنه .

**يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحدٌ أو قاتله فيلقل: إني إمرؤ صائم. والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح وإذا لقي ربه فرح بصومه»**[1] .

ومعنى الحديث: أن الصيام من العبادات التي لا رياء فيها ولا يكون الرياء فيها إلا عن طريق الإخبار فقط وهذا بخلاف بقية الأعمال كالصلاة والزكاة والحج قد يكون الرياء فيها بمجرد فعلها وليس القول، و لهذا قيل: إنه لما كانت بقية الأعمال يدخل في فعلها الرياء أضيفت إلى ابن آدم والصيام أضيف إلى الله عز وجل وبطبيعة الحال كل الأعمال خالصة تكون لله عز وجل والله تعالى يجازي عليها ولما فضل الله عز وجل الصيام ذُكر في الحديث: « **وأنا أجزي به**» وجميع الأعمال يجازي الله عليها ولكن

(١) رواه البخاري (١٩٠٤) عن أبي هريرة.

جزاء الصيام قد يختلف عن بقية الأعمال فقد يضاعف إلى أكثر من سبعمائة ضعف، فلا يُحصي جزاءه إلا الله عز وجل.

**وفي قوله:** «**والصيام جُنة**»: أي: ستر وحصن حصين من النار لما فيه من إضعاف شراهة النفس إلى المعاصي والآثام.

«**وإذا كان صيام يوم أحدكم فلا يرفث**»: والرفث: كل كلام فاحش، وقيل: يشمل المعاشرة في نهار رمضان.

«**ولا يصخب**»: وهو: الصياح والتخاصم.

«**ولا يجهل**»: لا يفعل شيئًا من أفعال أهل الجهل، فإن امرؤ قاتله أو شاتمه أو جادله فلا يُقابل المعصية بالمعصية والإثم بالإثم، فمن عصى الله عز وجل فينا فلا نعصي الله عز وجل ولكن ليقل: إني امرؤ صائم.

**ومن هذا الحديث يتضح:** أن الصوم ليس مجرد امتناع عن الطعام والشراب فقط ولكنه كما قال النبي ﷺ:

**«ومن لم يدع قــول الزور والعـمـل به والجـهل فلـيس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»**[١] .

و**«قول الزور»**: كل قول محرم .

**«والعمل به»**: العمل بالزور .

**الجهل**: العدوان وعدم الحلم .

**ويتضح أيضًـا من الحديث**: أن يوم الصيـام يختلف عن يوم الإفطار تصـوم كل الجـوارح عن كل مـا حـرم الله تعالىٰ .

**وقـوله: «والذي نـفس مـحـمـد بيــده لخلوف فم الصـــائم»**: قَسمٌ بالله عـز وجل إن تغير رائحـة فم الصـائم والتي تنتج من فـراغ المعـدة أطيب عند الله من ريح المسك فهذا يدل علىٰ قرب عمل الصائم لله وطيب رائحته ويجازىٰ يوم القيامة بأن يكون رائحته أطيب من ريح المسك .

---

(١) رواه البخاري (١٩٠٣) عن أبي هريرة .

«**وللصائم فرحتان**»[١]:

يفرح عند إفطاره لزوال جوعه وعطشه ولأن الله أباح له ذلك ولأن الله وفقه لأداء هذه العبادة.

يفرح عند لقاء ربه بصومه لقبوله عند الله وحسابه الوافر عليه.

❊ ❊ ❊

# فضل شهر رمضان

خص الله عز وجل هذا الشهر بخصائص تتميز عن غيره من الشهور وأول هذه المميزات ما ذكرناه سابقًا وهي :

نزول القرآن الكريم من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر .

وفي هذا الشهر تفتح أبواب الرحمة وذلك بسبب ما يفتحه الله عز وجل لعباده من الطاعات التي هي أسباب دخول الجنة ، وهذا كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة**»[١] .

وقال النبي ﷺ : «**إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب السماء وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين**»[٢] .

---

(١) رواه البخاري (١٨٩٨) عن أبي هريرة .

(٢) رواه البخاري (١٨٩٩) عن أبي هريرة .

وفي رواية : « **غلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ونادى مناد: يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر. ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة**»[١] .

«**وغلقت أبواب جهنم** » يدل على صرف الهمم عن المعاصي التي تؤدي بأصحابها إلى النار وفيه دليل على منع الشياطين من أذى المؤمنين وأنهم يكونوا مصفدين .

**وقد يسأل سائل**: إذا كان الأمر كذلك كيف نرى الشرور والمعاصي واقعة في رمضان؟ المصفدين من الشياطين قد يكون مرده الشياطين أي رءوسائهم وهناك أسباب أخرى للشرور والمعاصي غير شياطين الجن كالنفوس الخبيثة والعادات القبيحة بل وشياطين الإنس لأنه كما أن للجن شياطين فإنه للإنس شياطين كما أخبرنا الله عز وجل في قوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا

(١) رواه ابن خزيمة (١٨٨٣) عن أبي هريرة .

شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً ﴾ [الأنعام: ١١٢] .

فشياطين الإنس قد تكون سببًا في الإغراء لفعل المعاصي والذنوب والشر، وذكر أيضًا: أن الشياطين إنما تمنع أو تقل عن الصائمين صومًا صحيحًا بشروطه وآدابه وسلسلة الشياطين تدل على أن الإنسان ليس له علة في ترك المعاصي.

ومن فضائل هذا الشهر ليلة القدر التي جعلها الله عز وجل خير من ألف شهر وسيأتي الكلام عنها بعد ذلك بمشيئة الله تعالىٰ.

## كيف نستقبل شهر رمضان الكريم وكيف نستعد له؟

إن هذا الأمر من الأمور الهامة جدًا كيف نستقبل هذا الشهر الكريم لأنه في هذه الأيام للأسف الشديد انقلبت الموازين وانصرف الناس عن الاستعداد لشهر رمضان

بالاستعداد للتوبة والاستغفار والطاعة وصاروا يستعدون له بتجهيز أنواع الأطعمة المختلفة والإسراف في شراء أنواع غالية الثمن من أنواع المأكولات المختلفة ـ هذا أمر .

أمر آخر : أجهزة الإعلام تبذل أقصىٰ جهد ليجهزوا للناس كل ما هو سبب في تضييع أوقاتهم ليلاً ونهاراً وذلك عن طريق إعداد المسلسلات والأفلام والبرامج المختلفة والسهرات فاستخفوا عقول الناس فأطاعوهم واستجابوا لهم ، إلا أولو الألباب وأصحاب العقول السليمة الذين تذكروا وساروا في طربق الهداية والطريق المستقيم وقليل ما هم أهل التقوىٰ والإيمان ، وهذا نفس ما فعله فرعون مع قومه حيث قال الله عنه : ﴿ **فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ** ﴾[الزخرف : ٥٤] أي : أنه دعاهم إلىٰ الخفة والطيش فأطاعوه وذلك عندما وجدهم طائشين خفاف العقول .

فما يحدث الآن هو أن دعاة الضلالة يضعون ويخططون برامج مختلفة للقضاء علىٰ الأوقات فيستجيب

لهم أصحاب العقول الطائشة الخفيفة ولكن أصحاب العقول السليمة قال تعالىٰ فيهم: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ (٢٠١) وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لا يُقْصِرُونَ** ﴾[الأعراف: ٢٠١، ٢٠٢]، وليس تضييع الأوقات فقط بل قضاؤها والعياذ بالله في المعاصي والآثام فالإنسان أصبح يقضي وقته في رمضان ما بين إعداد الطعام ثم أكل هذا الطعام ثم الجلوس والترنح أمام التيليفزيون أو الذهاب لأماكن الفسق والفجور يتقلب حاله من معصية إلىٰ معصية - كثرة المعاصي جزاءها عسير من الله عز وجل فيجازي الله صاحبها بأن يختم علىٰ قلبه والعياذ بالله حيث تغطي المعاصي علىٰ قلبه فيصبح يرىٰ الحق باطلاً والباطل حق والعياذ بالله.

**إذا كنت في نعمة فارعها**
**فإن المعاصي تزيل النِّعم**

**وحُطها بطاعة رب العباد**
**فربُّ العباد سريع النقم**

أعظم نعم الله عز وجل علينا هي رؤية الحق واتباع الحق وكلما زاد الإنسان قربًا من الله عز وجل زاده الله قدرة على فعل الطاعات وترك المعاصي.

إن الوقت يمر سريعًا وما مضى لا يأتي مره أخرى، فيا عبد الله ما أدراك لعله يكون آخر رمضان في عمرك، لماذا نعطي لأنفسنا طول الأمل لماذا نذكر الموت دائمًا كما كان يفعل صحابة رسول الله ﷺ فإنهم كانوا إذا جاء الصباح لاينتظرون المساء وإذا جاء المساء لا ينتظرون، ولقد أمرنا رسولنا الكريم ﷺ بكثرة تذكر الموت فقال: «**أكثروا من ذكر هادم اللذت**» قلنا: يا رسول الله وما هادم اللذات؟ قال: «**الموت**»[1].

وعندما نتذكر الموت نعلم أن الموت انقطاع العمل

(١) رواه النسائي (١/ ٢٥٨)، والترمذي (٢/ ٥٠)، وابن ماجه (٢/ ٤٢٥٨)، وابن حبان (٢٥٥٩ـ٢٥٦٢)، والحاكم (٤/ ٣٢١) عن أبي هريرة.
وصححه الألباني ـ رحمه الله.

وانقطاع التزود للآخرة وملاقاة الجزاء من الله تعالى إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، والموت ليس له سن محدد ولا زمن محدد، للأسف كثيراً ما نبكي ثم نمسح دموعنا ونعود إلى الشرور والمعاصي فليس هذا الباكي بالخائف من الله عز وجل لأن الخائف هو الذي يترك ما يخاف أن يعاقب عليه يجب أن نتذكر عندما تبلغ الروح الحلقوم أنه لاينفع العبد توبة ولا ندم فقد انتهى وقت التوبة لأنه انتقل من دار العمل إلى دار الجزاء فلم يبق إلا أن يأتيه ملك الموت يبشره بالجنة أو النار، ثم ماذا؟؟ ظلمة القبر ووحشته عذابه، ثم ماذا؟؟ هذا الموقف العظيم الذي سيكون بين يدي الله عز وجل يوم القيامة حيث يقول الله تعالى بصوت يسمعه الجميع: **«ياعبادي، إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه»**[1].

---

(١) جزء من حديث قدسي رواه مسلم (٢٥٧٧) عن أبي ذر.

إذا علمنا ذلك إذن يجب أن نحسن استغلال شهر رمضان ونسارع إلى الطاعة والتوبة النصوح من الذنوب والمعاصي وقبل كل شيء يجب أن نخلص النية لله عز وجل في كل كبيرة وصغيرة لأنه نلاحظ للأسف أن الإنسان أصبح كالآلة، والعبادة أصبحت ليس فيها روح الإخلاص والخشوع، بل أصبحت العبادات يؤديها الإنسان وكأنها عادات يؤديها الإنسان كالآلة بدون خشوع -بدون إخلاص نية.

إن العبادة الخالصة هي التي يفعلها الإنسان يرجو ثواب الله عز وجل ويترك الشيء المنهي عنه خوفًا من عقاب الله عز وجل هذا العمل الذي يفقد شرط قبوله وهو الإخلاص ولا يستفيد منه الإنسان في الآخرة وهذا الذي قال الله عز وجل عنه: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾[الفرقان: ٢٣].

## ما هي شروط العمل الذي يقبله الله عز وجل؟

جاءت الإجابة واضحة في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

فشروط أي عمل أن يكون:

١ - صالحًا أي موافقًا لما جاء في شرع الله في الكتاب والسنة.

٢ - أن يكون خالصًا لله تعالى يبتغي به وجه الله تعالى.

بل إن الإنسان العاقل ممكن أن ينال ثواب عظيم على كل عمل يعمله حتى وإن كان هذا العمل من شهوات الدنيا إذا أخلص النية لله عز وجل.

مثال: إذا أكل الإنسان أو شرب بهدف إشباع جوعه وعطشه فهو غير مثاب على ذلك أما إذا أكل أوشرب بنية

إعطاء نفسه قدرة على الحياة وإقامة دين الله في أرضه وعبادة الله عز وجل والقدرة على الطاعة فإنه سينال ثواب عظيم على أكله وشربه ثم إذا تتبع السنة في أكله وشربه، وقد قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾[المؤمنون: ٥١] .

**مثال آخر**(*) : إذا دخل العبد مسجد برجله اليمنى بدون قصد ولكن فعل ذلك لتعوده عليه فإنه لا يثاب، ولكن إذا دخل برجله اليمنى مستحضراً فيه تطبيق السنة فإنه يثاب على ذلك، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾[الأحزاب: ٢١] .

وهكذا نرى ضرورة أن تكون نيتنا خالصة لله عز وجل في كل صغيرة وكبيرة: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى**»[1] .

---

(*) الحديث الوارد في هذا لا يصح (مصطفى).

(١) رواه البخاري (١) عن عمر رضي الله عنه.

**يجب أن يبدأ العبد في طاعة الله ليجد التوفيق من الله عز وجل:**

لا يقول الإنسان لم أفعل كذا لأن الله لم يوفقني فليس الأمر كذلك ولكن يجب أن تكون البداءة من العبد ليأتي التوفيق والإعانة من الله عز وجل وليكن شعارنا دائمًا ما فعله موسى عليه السلام حينما تعجل وترك قومه وذهب للقاء الله عز وجل وسأله الله عز وجل عن سبب الاستعجال فقال: ﴿**وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ**﴾ [طه: ٨٤].

فليكن هذا شعارنا دائمًا فيجب أن يكون هناك شوق لثواب الله عز وجل حتى يكون التوفيق من الله تعالى فلنتدبر قوله تعالى: ﴿ **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ** ﴾ [البقرة: ١٥٤].

وكذلك قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ**﴾ [الشورى: ١٣].

فالهداية والتوفيق دائمًا تكون من الله عز وجل لمن صار في طريق الهداية ورجع إلى الله.

## استقبال الشهر بالتوبة النصوح

يجب أن نعلن التوبة الصادقة الخالصة لله عز وجل ولاتكون توبة مؤقتة لمدة معينة وهي شهر رمضان ثم نفصل بعد رمضان ما كنا نفعل قبله من الشر والمعاصي .

لأن من شروط التوبة:

١ - الإخلاص لله وأن تكون خالصة لا يشوبها مقصد دنيوي .

٢ - الإسراع بها في زمن الإمكان قبل أن تطلع الشمس من مغربها وقبل أن تبلغ الروح الحلقوم وقبل أن يغرغر لأن الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر .

٣ - الإقلاع عن الذنب .

٤ - الندم على مضى ، فالتائب نادم كما أخبرنا النبي ﷺ في قوله : «**الندم توبة**»[١] .

---

(١) رواه ابن ماجه (٤٢٥٢) وأحمد (١/ ٤٢٣) والحاكم في =

٥ ـ العزم على عدم العود.

٦ ـ رد الحقوق إلى أهلها إن كان الذنب في حق المخلوقين.

**إعداد برنامجًا تعبديًا يليق بهذا الشهر الكريم:**

يجب أن يُعد الإنسان لنفسه برنامجًا تعبديًا فكفانا إعداد طعام كفانا إعداد برامج لكيفية التسلية وإضاعة الأوقات في رمضان بشتى الطرق، كفانا جلسات وتجمعات للكلام في أعراض الناس والخوض في الغيبة والنميمة.

إذا كان دعاة الباطل واللهو الفجور تتعاظم هممهم في الإعداد لغواية الخلق في هذا الشهر فيجب أن ننافسهم أهل الإيمان في البر والتقوى والإقبال على الطاعات المختلفة: الصلاة ـ النفقة ـ قراءة القرآن ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

---

= المستدرك (٤/ ٢٤٣).

وذلك هو دليل الخيرية، فقد قال عز وجل: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ . . ﴾ [آل عمران: ١١٠].

فعسىٰ الله أن يجعلنا من الموفقين لأحسن الأعمال في رمضان فلا ندري هل سنعيش إلىٰ رمضان غيره أم يأتينا الأجل المحتوم؟

يجب أن نتذكر دائمًا المسابقين وأرىٰ دائمًا أنني متخلف مع القاعدين، نضع أمامنا قول الله عز وجل: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

يجب أن ننافس أهل البر والطاعة في الطاعات، وكما قال الحسن: من نافسك في دينك فنافسه ومن نافسك في دنياك فألقها في نحره.

يجب أن يُكره العبد نفسه علىٰ فعل الطاعات وترك المعاصي ومجاهدة النفس؛ لأن النفس أمارة بالسوء.

## يجب أن يكون الإنسان بين الخوف والرجاء:

يكون عنده أمل في رحمة الله ومغفرته وثوابه وفي نفس الوقت يخاف عقاب الله - ننظر إلى قول الله عز وجل: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمُ ﴾ [الحجر: ٤٩، ٥٠].

وقوله تعالى: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٩٨].

وقد أثنى الله عز وجل على أوليائه فقال: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]

وقال تعالى: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء ٥٧].

وذكر: أن سفيان الثوري من شدة خوفه من لقاء الله عز وجل كان من يراه وكأنه في سفينة يخاف الغرق يقول: يا رب، سلِّم.

## النفقة والإنفاق في رمضان:

يجب الاهتمام بالنفقة في رمضان حيث إنه ﷺ - كما ذكرنا سابقًا - كان أجود الناس في رمضان[١].

والنفقة من أسباب القرب إلى الله عز وجل ودخول الجنة والنجاة من النار والنفقة تبارك في مال المسلم وتطهره تزيده؛ قال النبي ﷺ فيما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: «**وما نقصت صدقة من مال، ومازاد الله عبدًا بعفوٍ إلا عزًا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه**»[٢].

## ومن الأحاديث في الحث على الصدقة:

أن النبي ﷺ قال: «**أحدثكم حديثًا احفظوه: ما نقصت صدقة من مالٍ، ولا فتح عبد على نفسه باب مسألة إلا فتح الله عليه بابَ مغفرة، ولا تواضع إحدٌ لله إلا رفعه**»[٣].

---

(١) رواه البخاري (٤٩٩٧) عن عائشة رضي الله عنها.
(٢) رواه مسلم (٢٥٨٨) عن أبي هريرة.
(٣) رواه مسلم (٨/ ٢١)، وأحمد (٢/ ٨٦) عن أبي هريرة.

الصدقة والزكاة سببٌ في اتقاء النار:

فعن عدي بن حاتم أن النبي ﷺ قال: **«ما منكم من أحدٍ إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه تُرجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر أمامه فلا يرى إلا النار، فاتقوا النار ولو بشق تمرة»**[1].

وكذلك لما أتى النبي ﷺ النساء وعظهن وذكرهن وقال: **«تصدقن يا معشر النساء ولو من حليكن؛ فإني رأيتكم أكثر حطب جهنم»**[2].

فبين النبي ﷺ أن الصدقة من أعظم أسباب الوقاية من عذاب النار ولو من الحلي ولو بشق تمرة؛ لأن الصدقة دليل على صدق إيمان صاحبها، ولهذا جاء في الحديث للحارث الأشعري في« صحيح مسلم»: **«الصدقة**

---

(١) رواه البخاري (٧٤٤٣)، ومسلم (١٠١٦) عن عديّ بن حاتم.

(٢) رواه البخاري (٣٠٤)، ومسلم (٧٩) عن أبي سعيد الخدري.

**برهان»**[١]؛ لأن النفس مجبولة على حب المال فإذا فعل ذلك دل على أنه يقدم مرضاة الله تعالى: **﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** [الحشر: ٩].

وعن أبي أمامة رضي اللَّه عنه أن النبي ﷺ قال: **«صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفىء غضب الرب، وصلة الرحم تطيل العمر»**[٢].

فكان النبي ﷺ يُعطي كل من يسأل حتى إن السائل يمكن أن يسأله ثوبه فيدخل ﷺ بيته ويخلع ثوبه ويعطيه السائل، هكذا كان يفعل رسول الله ﷺ مع أنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر لأنه كان عبدًا شكورًا.

كان ﷺ يجود في جميع أنواع الخير، فجوده لا ينحصر، ولكن أجود ما يكون في رمضان وذلك لكثرة

---

(١) رواه مسلم (٢٢٣) عن الحارث الأشعري.

(٢) رواه الطبراني في «الكبير» (٨/ ٨٠١٤). وصححه الألباني (٣٧٩٥) (٣٧٩٦) من «صحيح الجامع».

تلاوته لكتاب الله عز وجل في هذا الشهر ولأنه يلاقي جبريل كل ليلة، وهذه مجالسة الصالحين التي تزيد الإنسان إيمانًا وتحثه على الطاعة.

**رمضان ليس شهر النوم والكسل ولكنه شهر الجهاد في سبيل الله:**

كثير من الناس يجهز لرمضان الراحة وعدم العمل والتقاعد، مع أن شهر رمضان شهر الجهاد، بالنظر إلى عهد النبي ﷺ نجد أن: أعظم معركتين في تاريخ الإسلام كانتا في شهر رمضان: معركة بدر، وفتح مكة.

والمجاهدون في سبيل الله أعد الله لهم أجرًا عظيمًا؛ فعن أبي هريرة رضي اللّه عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجة والتي تليها كما بين السماء والأرض، أعدها الله تعالى للمجاهدين في سبيله، وأعلى ذلك الفردوس الأعلى، فإذا سألتم الله فسألوه الفردوس الأعلى؛ فإنه أعلى الجنة وأوسط الجنة؛ ومنه تفجر**

**أنهار الجنة وفوقه عرش الرحمن عز وجل»**(١).

فنجد أن الرسول ﷺ وصحابته الكرام يخوضون أقوى المعارك في رمضان، فمعركة بدر الكبرى المعركة التي كانت الفرقان بين عهد الذل وعهد العزة والتمكين للرسول ﷺ وللمؤمنين.

في هذه المعركة كان ﷺ يرفع يداه إلى السماء ويبتهل إلى الله عز وجل حتى سقط رداءه عن منكبه وهو يقول: «**اللهم نصرك الذي وعدتني، اللهم نصرك الذي وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد بعد اليوم في الأرض**»، ويجيء أبو بكر من وراءه ويرفع له رداؤه ويهون عليه ويقول له: ارفق بنفسك فإن الله تعالى منجز لك ما وعد. وتحقق نصر الله عز وجل للرسول ﷺ وللمؤمنين وانتهى عهد الذل والضعف.

أيضًا: فتح مكة كان في رمضان وهي من أخطر

---

(١) رواه البخاري (٢٧٩٠) عن أبي هريرة.

المعارك؛ فإن مكة هي مركز الجزيرة العربية ومكان الحج والعمرة، فكانت الوثنية تسيطر على مكة على مدى ثمان سنوات بعد هجرة الرسول ﷺ حتى منعوا الرسول ﷺ يوم الحديبية من الحج والعمرة، ودخلها ﷺ فاتحًا لها في رمضان سنة ثمان من الهجرة، وفي السنة التسعة من الهجرة جاءت الوفود من الجزيرة العربية تبايعه على الإسلام، فكان فتح مكة هو الوقت الذي زالت فيه غربة الإسلام، وأصبح الإسلام عزيزًا في أنحاء الجزيرة العربية وسقطت الوثنية، فهكذا كان شهر رمضان على عهد النبي ﷺ وصحابته: شهر جهاد. شهر نفقة - شهر طاعة - شهر تلاوة للقرآن . . .

❊ ❊ ❊

# خطوات الصيام

**النية:**

الذي عليه الجمهور أن النية واجبة في صيام الفرض - أي: شهر رمضان -.

**والدليل:** عن ابن عمر عن حفصة عن النبي ﷺ أنه قال: «**من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له**»(١).

أي: يعزم عليه وينويه والنية من المعلوم أنه لا يُجهر بها ولكن تكون بالقلب.

وعلى ذلك قال جمهور العلماء: من نام وقام في الصباح وأخبروه أن اليوم أول أيام رمضان فعليه أن يصوم يومه هذا ولكن عليه قضاء هذا اليوم لأنه فقد شرطًا من

(١) رواه أبو داود (٢٤٥٤)، والنسائي (١/ ٣٢٠)، والترمذي (١/ ١٤١)، وأحمد (٦/ ٢٨٧) عن حفصة. وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٥٣٨).

شروطه وهو النية.

وكذلك: إذا قام في أول اليوم وأكل لعدم علمه ثم علم ببداية شهر رمضان فعليه إمساك بقية يومه ثم قضاء هذا اليوم.

ولكن صيام التطوع لا يشترط فيه تبييت النية لثبوت ذلك عن النبي ﷺ في الأدلة الآتية:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل رسول الله ﷺ ذات يوم فقال: «**هل عندكم من شيء؟**» فقلنا: لا فقال: «**إني إذن صائم**» ثم أتانا يومًا آخر فقلنا: يا رسول الله، أهدي لنا حيس وتمر وسمن ودقيق فقال: «**أرينيه، فلقد أصبحت صائمًا**» فأكل[1].

ففي هذا دليل على عدم اشتراط تبييت النية في صوم التطوع بخلاف الفرض وفيه أيضًا دليل على أن من صام تطوعًا ثم بدا له أن يفطر فله ذلك ولا إثم عليه.

---

(١) رواه مسلم (١١٥٤)، والنسائي (٤/ ١٩٣ ـ ١٩٥) عن عائشة.

**ودليل ذلك أيضًا**: مافعله النبي يوم عاشوراء حين أمر أن ينادىٰ في الناس بصوم عاشوراء في الصباح مع عدم تبييت النية(١).

**السحور:**

السحور أكله بركة، وجاء الحث عليه في قوله تعالىٰ: ﴿**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ** . . ﴾ [البقرة: ١٨٧].

وجاء فضل السحور في قول النبي ﷺ: «**تسحروا فإن في السحور بركة**»(٢).

**والبركة المذكورة المقصود بها:**

بركة شرعية: لأن فيها امتثالاً لأمر الرسول ﷺ والاقتداء به.

---

(١) رواه البخاري (٤/ ١٧٥) ومسلم (١١٣٦) عن ربيع بنت معوذ.

(٢) رواه البخاري (١٩٢٣)، ومسلم (١٠٩٥) عن أنس.

بركـة بدنيـة: حيث في السحور تغذية البدن وتقويته على الصوم.

وقال النبي ﷺ في السحور: «**إن فَصْلَ ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحور**»[١].

وجاء الترغيب في السحور ولو بجرعة ماء: فقال النبي ﷺ: «**السحور أكلةُ بركة، فلا تدعوه، ولو أن أحدكم تجرع جرعة ماء فإن الله وملائكته يصلُّون على المتسحِّرين**»[٢].

متى يكون السحور؟

من المستحب تأخير السحور، ولهذا كان يقول ﷺ: «**لا يمنعكم أذان بلال عن سحوركم فإنه ينادي بليل، فكلوا وأشربوا حتى تسمعوا أذان أبن أم مكتوم فإنه لايؤذن حتى يطلع الفجر**»[٣].

---

(١) رواه مسلم (١٠٩٦) عن عمرو بن العاص.

(٢) رواه النسائي (٤/ ١٤٥) عن رجل صحب النبي ﷺ.

(٣) رواه البخاري (١٩١٨) عن عائشة.

وكان ابن أم مكتوم رجلاً ضريرًا فكان يصعد على رأس المسجد فينظر الماره في أزقة المدينة وإذا بدا لهم الفجر ساطعًا من الشمال إلى الجنوب قيل له: أصبحتَ أصبحتَ. وإن كان المستحب تأخير السحور فليس معنى ذلك أن أنتظر حتى يقترب طلوع الفجر ثم أضع الطعام. نعم المستحب تأخيره لكن بشرط عدم الأكل أو الشرب بعد طلوع الفجر والاحتياط بالعمل بالأذان والتقويمات التي تحدد طلوع الفجر بالساعة والدقيقة؛ لأن في هذه الأيام تكثر الأنوار الكهربائية ولا يستطيع أن يعلم طلوع الفجر بعينه.

ولقوله ﷺ: «**دع ما يريبك إلى ما لا يريبك**»[1].

وقوله ﷺ: «**من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه**»[2].

---

(١) رواه النسائي (٢/ ٣٣٤) من طريق الحسن بن علي.

(٢) رواه البخاري (٥٢) ومسلم (١٥٩٩) عن النعمان بن بشير.

**كم الوقت بين السحور والأذان؟**

قدر خمسين آية ؛ جاء هذا واضحًا في قول زيد بن ثابت قال : تسحرنا مع رسول الله ﷺ ثم قمنا إلي الصلاة . قال أنس : قلت لزيد : كم كان بين الأذان والسحور؟ قال : قدر خمسين آية[1] .

**سؤال: إذا أذن المؤذن لصلاة الفجر وفي يد المسلم طعام أو شراب هل يتناوله أم يمتنع عنه؟**

جاءت الإجابة من الرسول ﷺ في قوله : «**إذا سمع أحدكم النداء والإناء على يده فلا يضعه حتى يقضي حاجته**»[2] .

---

(١) رواه البخاري (١٩٢١) .

(٢) رواه أبو داود (١/ ٥٤٩)، وأحمد (٢/ ٤٢٣)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٢٦) عن أبي هريرة .

## الإفطار:

جاء توقيته في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ** . . .﴾[البقرة:١٨٧]، وفسره ﷺ في قوله: «**إذا أقبل الليل من هاهنا - المشرق - أدبر النهار من هاهنا - المغرب - وغربت الشمس فقد أفطر الصائم**»[١] . أي: دخل وقت الإفطار ووجبت الصلاة.

والمستحب تعجيل الإفطار:

لقول الرسول ﷺ: «**لاتزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر**»[٢] . وفي نفس الوقت نجد قوله ﷺ: «**لا تزال أمتي بخير ما صلوا صلاة المغرب قبل أن تشتبك النجوم**»[٣] .

فنجد أن الرسول ﷺ حث على الأمرين: تعجيل

---

(١) رواه البخاري (١٩٥٤)، ومسلم (١٠٠) عن عمر.

(٢) رواه البخاري (٤/ ١٧١)، ومسلم (١٠٩٨).

(٣) رواه أبو داود (٤١٨)، وأحمد (٣/ ٤٢٩) عن عقبة بن عامر وأبي أيوب.

الإفطار، وتعجيل الصلاة، فكيف ذلك؟ قام ﷺ بتنفيذ الأمرين تنفيذًا رائعًا: فقد ثبت عن أنس من مالك رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان إذا غربت الشمس أفطر على تمرات وجعلها وترًا، فإن لم يجد فعلى جرعات من ماء، ثم يصلي[١].

وفي رواية: كان رسول ﷺ يفطر على رطبات قبل أن يصلي، فإن لم يكن فتمرات، فإن لم يكن حسا حسوات من ماء[٢].

وفي الحديث دلالة على أنه ﷺ كان ينفذ الأمرين: تعجيل الإفطار مع السرعة فيه، ثم الصلاة؛ فيكون قد نفذ الأمرين معاً لسرعة إفطاره.

---

(١) رواه الطبراني في «الصغير» (٢١٤) وفي «أخبار أصبهان» (٢/ ٢٣١).

(٢) رواه أبو داود (٤/ ٢٣٩)، والترمذي (١/ ١٣٥)، وأحمد (٣/ ١٦٤).

فيه أيضًا دليل على تفضيله ﷺ للرطب عن اليابس، وإن لم يجد التمر اليابس فيكون الماء.

### الاجتهاد في الدعاء وقت الإفطار:

فمن المستحب عدم الإنشغال بكثرة الأكل والشرب وقت الأذان ونسيان الدعاء لأن وقت الإفطار موطن إجابة للدعاء لأنه في آخر العبادة، ولأن الإنسان أشد ما يكون غالبًا من ضعف النفس عند إفطاره، وكلما كان الإنسان أضعف نفسًا وأرق قلبًا كان أقرب للإنابة والإخبات لله عز وجل.

وقال النبي ﷺ: «**للصائم عند فطره دعوه مستجابة**»(١).

قال ﷺ: «**ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتي يفطر، ودعوة المظلوم يرفعها الله دون الغمام يوم القيامة ونفتح لها أبواب السماء ويقول: بعزتي وجلالي**

---

(١) رواه ابن ماجه (١٧٥٣).

**لأنصرنك ولو بعد حين»**[١] .

وأيضًا نجد في سورة البقرة في آيات الصيام خللت بينها آية تدعو إلي الدعاء وهي قوله تعالى : ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُم يَرْشُدُونَ**﴾ [البقرة: ١٨٦ ].

ففي ذلك إرشاد إلى الاجتهاد في الدعاء عند إكمال العدة، بل وعند كل فطر لأدلة الأحاديث السابقة .

ولا ينسى ترديد الأذان ن لتطبيق أمره ﷺ : «**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول...**»[٢] .

ثم بعد انتهاء الأذان يكون الدعاء المأثور عن النبي ﷺ : « **اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ...**»[٣] .

---

(١) رواه الترمذي (١٠/ ٨٨) .
(٢) رواه مسلم (٣٨٤)، وأبو داود (٢٥٣)، والنسائي (٢/ ٢٣) .
(٣) رواه البخاري (٦١٤) .

## فضل قيام رمضان:

القيام والتراويح والتهجد كلها أسماء تطلق على شيء واحد وهي صلاة التطوع في الليل بعد صلاة العشاء وقبل أذان الفجر، وقد رغب النبي ﷺ وسلم في قيام رمضان:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**»[١]، أي: من قام رمضان إيمانًا وتصديقًا بوعد الله بالثواب العظيم عليه، «**واحتسابًا**»: أي: طلبًا للأجر وليس لغرض آخر «**غفر له ما تقدم من ذنبه**».

ولكن المعروف أنه ﷺ لم يجمع الناس للقيام في رمضان وتوفي على ذلك وذلك حتى لا يشق على أمته وخشية أن تفرض عليهم فيعجزوا عنها لكن صلى بعضهم بصلاته ثلاثة أيام كما جاء في الحديث الآتي: عن عائشة رضي الله عنها أخبرت: أن رسول الله ﷺ خرج ليلة في

(١) رواه البخاري (٣٧) عن أبي هريرة.

جوف الليل فصلى في المسجد وصلى رجال بصلاته، فأصبح الناس فتحدثوا، فاجتمع أكثر منهم فصلى فصلوا معه، فأصبح الناس فتحدثوا فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة، فخرج ﷺ فصلى بصلاته، فلماكانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله حتى خرج لصلاة الصبح فلما قضى الفجر أقبل على الناس فتشهد ثم قال: « **أما بعد: فإنه لم يخفَ عليَّ مكانكم، لكن خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها**»، فتوفي ﷺ والأمر على ذلك[1].

ففي الحديث دلالة على عدم خروجه ﷺ في الليلة الرابعة وذلك مع كثرة الناس.

وقيام الليل من الأمور العظيمة التي أمر الله عز وجل بها رسوله الكريم في قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾** [المزمل: ١، ٢].

---

(١) رواه البخاري (٣/ ٢٢٠)، ومسلم (٧٦١).

وذكر تعالى في صفة المحسنين المتقين أهل الجنة:

﴿كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧ وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٧، ١٨].

قال ﷺ: «**أفضل الصلاة بعد الفريضة: صلاة الليل**»[١].

وكان ﷺ يقول: «**يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام؛ تدخلوا الجنة بسلام**»[٢].

## أول اجتماع للمسلمين صلاة التراويح في خلافة عمر رضي الله عنه:

حيث جمعهم عمر رضي الله عنه على أبيٍّ بن كعب وتميم بن أوس، فقد رأى أن ذلك أنشط لهم، ولكن عمر رضي الله عنه ذكر أنه كان لا يقوم معهم لأنه كان يفضل

---

(١) رواه مسلم (١١٦٣).

(٢) رواه الترمذي (٢/ ٧٩)، وابن ماجه (١٣٣٥، ٣٢٥١)، والدارمي (١/ ٣٤٠).

صــلاة آخــر الـليل الـتي تكـون بعــد نوم وهـي الـتي تـكـون مـفـضلة، ولـهـذا لما خـرج عليـهـم عـمـر وهـم يصلون قـال: والتي ينامـون عنهـا أفضل من التي يقـومـون. يقصـد بذلك آخـر الليل، ويفـضل عـمـر التي ينامـون عنهـا لأن الإنسـان ينام ثم يستعيد قوته لـقيام الليل مرة أخرى، ثم إن الصلاة في الثلث الأخير من الليل يكون وقت النزول الإلهي وهو أفضل الأوقـات كـمـا سـيأتي ذكـره في الدعـاء بمشيئـة الله تعالى.

والثلث الأخير من الليل أفضـل أوقات القيـام كمـا جاء في الحديث الآتي: عن عبد الله ابن عمرو بن العـاص أن النبي ﷺ قـال: «**أحب الصيام إلي الله صيام داود، وأحب الصلاة إلـي الله صلاة داود، كان يصـوم يومًا ويفطـر يومًا، وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه**»[1].

---

(١) رواه البـخاري (١١٣١)، ومـسلم (١١٥٩) عن عـبـد الله بن عَمرو رضي الله عنهما.

إذن يتحقق من القيام كما في الحديث السابق أفضل الأوقات للقيام حيث يكون الثلث الأخير من الليل ويقوم بعد نومٍ نشيطًا، ولا يكمل إلىٰ الفجر بل ينام قبلها فيكون نشيطًا يقظًا ويذكر الله وقت الغداة قبل طلوع الشمس، فلا يرهق جسمه بسبب نومه بعد العشاء وقبل صلاة الفجر.

ومن المستحب استفتاح صلاة القيام بركتين خفيفتين حتىٰ تنحل عقد الشيطان الثلاث فينشط العبد للصلاة الباقية، وقد قال النبي ﷺ: «**إذا قام أحدكم من الليل فليفتتح الصلاة بركعتين خفيفتين**»[1].

## عقد جلسات علم بين ركعات التراويح غير مستحب:

العلم له فضل عظيم، وليس له زمن محدد، فإن كانت التراويح نافلة فالعلم يفضلها لقوله ﷺ: «**فضل العلم خير**

(١) رواه مسلم (٧٦٨).

**من فضل العبادة وخير دينكم الورع»**[١] .

وفي نفس الوقت ينبغي أن يلاحظ أن صلاة التراويح محض العبادة ولهذا يجب المحافظة عليها وأن لا نقرنها بجلسات علم أثناء جلسة الاستراحة بين ركعاتها فلا نجعل الدروس العلمية أمرًا معتادًا بين ركعاتها حتى لا تكون محدثة مخالفة للسنة ، أما إذا كان ذلك الأمر عارضًا ولايتخذ عادة فجائز .

## الاهتمام بالدعاء وخاصة في أوقات الإجابة:

الدعاء عبادة كما جاء في قوله تعالى : ﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ** . . . ﴾ [غافر: ٦٠] وقد ذكرنا فيما سبق في حالة الإفطار يجب الإهتمام بالدعاء ؛ لأنه وقت إجابة كما وضحنا وكذلك إذا قام الإنسان في الليل وبخاصة في

---

(١) رواه البزار (٢٩٦٩)، والحاكم (١/ ٩١) عن حذيفة ، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٢١٤) .

الثلث الأخير فهذا يكون وقت إجابة ووقت النزول الإلهي وذلك لحديث أبي هريرة رضي الله عنه في «الصحيحين» عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟**»[١].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيرًا إلا أعطاه إياه**»[٢].

ومن أوقات الإجابة أيضًا بخلاف أوقات السحر: أدبار الصلوات، ما بين الأذان والإقامة، وآخر ساعة من نهار يوم الجمعة...

والداعي يستحب له: الوضوء. الطهارة. استقبال

---

(١) البخاري (٦٣٢١)، ومسلم (٧٥٨) عن أبي هريرة.
(٢) رواه مسلم (٧٥٧) عن جابر رضي الله عنه.

القبلة. رفع اليدين. لا يدعو بإثم ولا قطيعة رحم. يدعو الله بصفاته العليا وأسمائه الحسنىٰ. يدعو وهو موقن بالإجابة. لا يستبطئ الإجابة. يجب أن يكون منقطعًا لله عز وجل غير متعلقًا بغيره.

فذكر في الأثر: أن موسىٰ عليه السلام مر برجل يدعو الله عز وجل فقال موسىٰ: يا رب، لو كانت حاجة هذا العبد عندي لقضيتها. قال الله عز وجل: يا موسىٰ، أنا أرحم به منك، ولكنه يدعوني وقلبه عند غيري. فأخبر موسىٰ الرجل، فانقطع إلىٰ الله عز وجل بقلبه؛ فأجاب الله دعاءه.

ومن الأشياء التي يجب تجنبها في الدعاء:

١ ـ الإعتداء في الدعاء مثل الدعاء بالإثم أوقطيعة رحم.

٢ ـ دعاء الوالد علىٰ ولده.

٣ ـ اللعنة.

٤ ـ إطالة الدعاء وكأنه موعظة.

٥ ـ المبالغة في رفع الصوت بالدعاء فإن كان العبد يدعو لنفسه سراً وقد ذكر الله عز وجل ذلك في قوله عن زكريا: ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ۝ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا .. ﴾ [مريم: ٢، ٣]، وإذا كان إماماً يسمع المأمومين فقط

٦ ـ يجب تجنب السجع في الدعاء وهذا يحدث في معظم مساجدنا الآن حيث إنه عند ختم القرآن في صلاة التراويح يكون هناك دعاء ختم القرآن في آخر ركعتين وهذا مخالف للسنة ـ حيث أن السنة هي: الدعاء في الوتر قبل أبعد الركوع ـ، ويكون هناك تكلف سجع وكأنه شعراً، ونجد ارتفاع الأصوات بالبكاء والنحيب والصياح، فليس هذا بخشوع في الصلاة، بل إنه أمر متكلف.

فأفضل الخلق رسولنا ﷺ وصحابته الكرام لم يفعلوا هذا، ولو كان خيراً لسبقونا إليه ففي «صحيح البخاري» عن عكرمة عن ابن عباس قال: حدث الناس كل جمعة

مرة، فإن أبيت فمرتين، فإن أكثرت فثلاث مرات، ولا تُمل الناس هذا القرآن، ولا ألفينك تأتي القوم وهم في حديث من حديثهم فتقضي عليهم فتقطع عليهم حديثهم فتُملهم، ولكن أنصت فإذا أمروك فحدثهم وهم يشتهونه، فانظر السجع من الدعاء فاجتنبه، فإني عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب .

وهناك بعض الأدعية المأثورة عن النبي ﷺ نعم فيها سجع ولكن غير متكلف مثل قوله ﷺ: «**اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع، وعلم لا ينفع، ونفس لا تشبع، ودعاء لا يسمع**»[1].

## أيهما أفضل صلاة الرجل في بيته أو جماعة في المسجد صلاة القيام؟

لاشك أن الرجل إذا صلىٰ مع الإمام حتىٰ ينصرف

---

(١) رواه أحمد (٣/ ٢٨٣) عن أنس وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٢٩٧).

حسب له قيام ليلة كما أخبرنا الرسول ﷺ ولكن نجد قوله ﷺ: «**أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة**»(١). وذلك لانقطاع حبائل الرياء الشيطانية التي يقتنص بها لكثير من المتعبدين. ولهذا فإن الراجح في هذا الاختلاف: النظر إلى ما فيه تحصيل مصلحة أكثر: فإن كان العبد سيكسل عن أدائها في البيت أو ستختل الجماعة في المسجد بسبب عدم تواجده مع الجماعة أو أنه لا يجد الخشوع في حالة صلاته منفرداً فيصلي مع الجماعة في المسجد، وإن كان يحفظ القرآن ولايخاف من الكسل ولا تختل الجماعة لعدم وجوده فصلاته في بيته أفضل للحديث السابق، والله أعلم.

## عدد ركعات القيام(*):

القيام لم يحدد بعدد ركعات ويتحقق القيام ولو بركعتين وجاء أعرابي فسأل النبي ﷺ فقال له ﷺ: «**صلاة**

(١) سبق.

(*) لنا تحفظ على هذا الآتي: ولنا رسالة في هذا الصدد ومتى تستحب الزيادة ومتى لا تستحب كل ذلك بدليله وبالله التوفيق. (مصطفى).

**الليل مثنى مثنى»** فلم يحدد له عددًا[١] .

**ولكن كيف عن فعل النبي ﷺ؟**

لم يزد في أي حال من الأحوال عن إحدى عشرة ركعة، كما جاء في حديث عن عائشة رضي الله عنها؛ فعن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة رضي الله عنها كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ في رمضان؟ فقالت:

«ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثًا»[٢] .

فقد ذكرت عائشة رضي الله عنها فعله ولا يستطيع أحد أن يفعل مثل ما كان يفعل ﷺ فنجد الناس الآن يزيدون في

---

(١) متفق عليه: عن ابن عمر.

(٢) رواه البخاري (١١٤٧) عن عائشة.

عدد الركعات ولكن بدون إطمئنان وخشوع وكما ذكرنا سابقًا حذاري من الاغترار بالكثرة، ولكن المهم إتقان العمل، ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ [الملك: ٢]، فصلاة النبي ﷺ قالت عنها عائشة رضي الله عنها: «فلا تسأل عن حسنهن وطولهن»، وصلى معه حذيفةابن اليمان رضي االله عنه فذكر: «أنه صلى في الركعة الأولى بالبقرة وآل عمران والمائدة ثم رجع إلى النساء وليس هذا فقط ولكنه ذكر أن ركوعه مثل قيامه ثم سجوده مثل قيامه ثم سجوده مثل ركوعه وهكذا»(١) .

وكذلك صلى خلفه عبدالله بن مسعود حتى قال: إنه ﷺ أطال وأطال حتى هممت بأمر سوء. قيل له: بماذا هممت؟ قال: أن أتركه وأسير(٢) .

يقول البعض أن الصحابة في عهد عمر رضي الله عنه

(١) رواه البخاري (١١٣٦)، ومسلم (٧٧٢) عن حذيفة.
(٢) رواه البخاري (١١٣٥)، ومسلم (٧٧٣) عن ابن مسعود.

صلوا (٢١) ركعة و(٢٣) ركعة بأمر من عمر رضي الله عنه، وقال الشيخ الألباني: إن هذا الأقول جميعها لا تخلو من ضعف.

لكن الصحيح أنه جاء في «الموطأ»: أنهم صلوا (١١) ركعة بأمر من عمر بن الخطاب لأبي بن كعب، وذكر آخرون أن هذه الروايات صحيحة وأنها تحمل على التنويع والتعدد (١١)، (٢١)، (٢٣) حسب نشاط الناس. ولكن كان الأمر من عمر رضي الله عنه بإحدى عشرة ركعة.

**ولكن لا تقول للذي يصلي (٢١)، (٢٣): هذا غير جائز أو حرام لماذا؟**

لقوله تعالى: **﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾** [النحل:١١٦]. ولكن تقول: الأكمل والمستحب هو التأسي بالرسول ﷺ في صفة صلاته وقيامه. والله المستعان.

# فضل ليلة القدر
# والعشر الأواخر من رمضان

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد مئذره وأحيا ليله وأيقظ أهله»[١].

ففي الحديث دلالة على القوة في العبادة واعتزال النساء وإحياء الليل بالسهر في طاعة الله والصلاة والطاعة في الليل تكون سببًا لإحياء الليل؛ لأن النوم أخو الموت وهذا كما قال ﷺ «لاتجعلوا بيوتكم قبورًا»[٢]، أي: لا تناموا فتكونوا كالأموات فتكون بيوتكم كالقبور لا تصلوا فيها.

وعن زينب بنت أم سلمة قالت لم يكن النبيﷺ إذا بقي من رمضان عشرة أيام يدع أحدًا من أهله يطيق القيام إلا أقامه.

---

(١) رواه البخاري (٤/ ٢٠٢٤)، ومسلم (١١٧٤) عن عائشة.
(٢) رواه مسلم (٧٨٠) عن أبي هريرة.

وفي فضل ليلة القدر:

قال النبي ﷺ: «**من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**»[١].

أفضل الأقوال والأدعية في ليلة القدر:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، أرأيت إن علمت أي ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: «**قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعفُ عني**»[٢].

وهذا دليل على استحباب الدعاء في ليلة القدر، وخاصة هذا الدعاء المأثور، وهو أحسن دعاء يدعو به المسلم ليعفو عنه الله.

وقت ليلة القدر:

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) رواه البخاري (٣٧) عن أبي هريرة.
(٢) رواه الترمذي (٣٥١٣)، وابن ماجه (٣٨٥٠) عن عائشة.

**«من كان متحريها فليتحرها ليلة سبع وعشرين»**[١] .

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : **«تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأوخر من رمضان»**[٢] .

وعن عبدالله بن مسعود قال : من قام السنة أصاب ليلة القدر . فقال أُبي : والله الذي لا إله إلا هو ، إنها لفي رمضان يحلف ما يستثنى ، ووالله إني أعلم أي ليلة هي ، هي الليلة التي أمرنا رسول الله ﷺ بقيامها هي ليلة سبع وعشرين وأمارتها أن تطلع الشمس في صبيحة يومها بيضاء لا شعاع لها[٣] .

وهي في الوتر من العشر الأواخر ، وهذا أرجح الأقوال كما قال في «الفتح» وكثير من علماء المذاهب ،

(١) رواه أحمد (٢/١٥٨) عن ابن عمر بسند صحيح .
(٢) رواه البخاري (٢٠١٧) عن عائشة .
(٣) رواه مسلم (٧٦٢) عن ابن مسعود .

ومن قال: «إنها ليلة (٢٧)» احتج بالحديث السابق، ولكن احتمال أن يكون عرفها الرسول ﷺ في ذلك اليوم وأخبرهم به ولكن لا ينفي ذلك اختلافها من عام إلىٰ عام.

علامات ليلة القدر:

طلوع الشمس في صبيحتها بيضاء نقية طلقة لاحارة ولاباردة، هادئة ينشرح فيها صدر المؤمن وينشط للخير، ولا مانع أن يكون فيها مطر كما جاء في هذا الحديث: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يعتكف في العشر الأوسط من رمضان فاعتكف عامًا حتىٰ إذا كان ليلة إحدىٰ وعشرين هي الليلة التي يخرج من صبيحتها من اعتكافه قال: «**من كان اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر فقد رأيت هذه الليلة ثم أنسيتها وقد رأيتني أسجد في ماء وطين من صبيحتها فالتمسوها في العشر الأواخر والتمسوها في كل وتر فمطرت السماء تلك الليلة وكان المسجد على عريش فوكف المسجد**

**فبصرت عيناي رسول الله ﷺ على جبهته أثر الماء والطين من صبح إحدى وعشرين»**[١] .

وعن أُبيٍّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **«صبيحة ليلة القدر تطلع الشمس لا شعاع لها كأنها طست حتى ترتفع»**[٢] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«ليلة القدر طلقة لا حارة ولا باردة تصبح الشمس صبيحتها حمراء. ضعيفة»**[٣] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: تذاكرنا ليلة القدر عند رسول الله ﷺ **فقال: أيكم يذكر حين يطلع القمر وهو مثل شق جفنه»**[٤] أي نصف القصعة .

(١) رواه البخاري (٢١٠٦) عن أبي سعيد الخدري .
(٢) رواه مسلم (٧٦٢) عن أُبيّ بن كعب .
(٣) رواه ابن خزيمة (٢١٩٢) عن ابن عباس، وهو في «صحيح الجامع» (٥٤٧٥) .
(٤) رواه مسلم (١١٧٠) عن أبي هريرة .

## العمل في ليلة القدر:

العمل في هذه الليلة المباركة خير من ألف شهر كما جاء في سورة القدر ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ١-٣].

* * *

## الاعتكاف

**المقصود به لغة**: حبس النفس على شيء معين ولزومه.

وشرعًا: المقام في المسجد من شخص مخصوص على صفة مخصوصة.

ليس بواجب إجماعًا إلا على من نذره ولهذا يجب عدم تقديمه على الواجبات ولكنه سنة فعله ﷺ في صيامه وأعتكف أزواجه من بعده.

ولكن يراعى فيه أن يكون على الوجه الذي من أجله شرع وهو أن يلزم الإنسان مسجدًا لطاعة الله سبحانه وتعالى يتفرغ من أعمال الدنيا إلى طاعة الله بعيدًا عن شئون دُنياه ويقوم بأنواع الطاعة من صلاة وذكر وغير ذلك والمعتكف يبعد عن أعمال الدنيا فلا يبيع ولا يشتري ولا يخرج من المسجد إلا لحاجة ضرورية لا غنى عنها ولا يتبع

جنازة ولايعود مريضًا.

**شروط الاعتكاف:** عن عائشة رضي الله عنها قالت: السنة على المعتكف أن لايعود مريضًا ولايشهد جنازة ولايمس امرأة ولايباشرها ولايخرج لحاجة إلا لما لابد عنه ولا اعتكاف إلا بصوم ولا اعتكاف إلا في مسجد جامع»[١].

**الاعتكاف سنة فلا يقدم على واجب:** فهذا الذي يترك وظيفته وعمله ويذهب للإعتكاف بدون استئذان من هيئة العمل فهذا يكون قد أهمل واجب وهو القيام بوظيفته لأنه قد دخل في عقد مع هيئة العمل على القيام بعمله وعدم إهماله وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ..**﴾ [المائدة: ١]، وقال تعالى: ﴿ **وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً**﴾[الإسراء: ٣٤]، وكذلك الذي يرفض أحد

---

(١) رواه أبو داود (٢٤٧٣)، والبيهقي في «الكبرى» (٤/ ٣٢١) عن عائشة.

والديه الإعتكاف ثم يذهب ويعتكف فهذا ترك أمر واجب وهو طاعة الوالدين فلايحل له ذلك .

## أفضل الاعتكاف في المساجد الثلاث وجوازه في غيرها:

قال ﷺ : «**لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة**»(١)(*) .

فقال بعض أهل العلم هذا دليل على عدم مشروعية الإعتكاف إلا في المساجد الثلاثة : المسجد الحرام ، والمسجد النبوي ، والمسجد الأقصى . والحديث قد اختلف عليه ولكن الذي يراه أكثر أهل العلم جوازه في غيرها لقوله تعالى : ﴿**وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ**﴾ [البقرة:١٨٧]، فلم يخصص الله عز وجل مساجد معينة .

---

(١) رواه البيهقي (٤/ ٣١٦)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٢٧٧١) . واختلف في رفع ووقف الحديث .

(*) الذي أراه في هذا الحديث أن الصواب : وقفه على حذيفة رضي الله عنه (مصطفى) .

ولكن لا شك أن أفضل الإعتكاف يكون في المساجد الثلاثة وقد يكون هو المقصود من قوله ﷺ: «**لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة**»، فالصلاة في المسجد الحرام بمائة الف صلاة، والصلاة في المسجد النبوي خير من ألف صلاة فيما عداه إلا المسجد الحرام، والصلاة في المسجد الأقصى بخمسائة صلاة.

أوقات الاعتكاف وأفضلها:

الاعتكاف سنة مستحبة في رمضان وغير رمضان فقد ثبت: «أنه ﷺ أعتكف في شوال في العشر الأواخر منه»[1].

وأفضل أوقاته: في رمضان، فكان يداوم عليه ﷺ حتى توفاه الله عز وجل، وتركه عامًا بسبب ما حدث من نسائه من تنافسهم على الاعتكاف ثم قضاه في شوال كما سيأتي توضيح ذلك.

---

(١) رواه البخاري (٢٠٣٣) عن عائشة.

وكان يعتكف ﷺ عشرة أيام وفي العام الذي توفي فيه أعتكف عشرين يومًا[١]، فأفضل الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان.

* * *

(١) رواه البخاري (٢٠٤٤) عن أبي هريرة.

## أحكام تتعلق بالنساء في الصيام

من المعلوم بالضرورة أن النساء شقائق الرجال في الأحكام الشرعية إلا ما ورد فيه نص بالتخصيص فكل ما ذكر من أشياء مستحبة أو واجبة في الصيا م فهي للنساء والرجال كافة والمرأة أيضًا يجب أن تحافظ على وقتها وتستغله أحسن استغلال وخاصة في قراءة القرآن وتدبره وفهم معانيه .

والمرأة وإن كانت مشغولة بطبيعة حالها دائمًا في بيتها ومع أولادها فعليها أن تخلص النية في ذلك وتجعلها خالصة لوجه الله وتحتسب عند الله الأجر والثواب في كل ما تفعله لصالح بيتها ويجب عليها أن تجعل دائمًا لسانها رطبًا بذكر الله وهي تؤدي جميع أعمال بيتها .

وللمرأة الحق في الخروج للمساجد بشرط عدم الإخلال بواجب من واجبات بيتها لقوله ﷺ: «**لا تمنعوا**

**إماء الله مساجد الله وليخرجن وهن تفلات»**[١]، وفي رواية: «**وبيوتهن خيرٌ لهن**».

أي: يجوز خروج المرأة للمساجد للصلاة بشرط الخروج بدون زينة ولا يكون في خروجهن فتنة.

وفي نفس الوقت فإن صلاة المرأة في بيتها يكون أفضل وتثاب عليه أكثر لقوله عليه ﷺ: «وبيوتهن خيرُ لهن» وكذلك قوله: «المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان وأقرب ما تكون بروحة ربها وهي في قعر بيتها»[٢].

وعن أم حميد الساعدية أنها جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إني أحب الصلاة معك فقال ﷺ: «**قد علمت وصلاتك في بيتك خير من صلاتك في**

---

(١) رواه البخاري (٩٠٠)، ومسلم (٤٤٢) عن ابن عمر.

(٢) رواه الترمذي (١/ ٢١٩ ـ ٢٢٠) وقال: حسن غريب. وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٦٩٠).

**حجرتك وصلاتك في حجرتك خير لك من صلاتك في دارك، وصلاتك في دارك خير لك من صلاتك في مسجد قومك، وصلاتك في مسجد قومك خير لك من صلاتك في مسجد الجماعة» وفي رواية: « خير من صلاتك في مسجدي هذا»**[1] .

إذا نظرنا للحديث نجد أن صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في مسجد الرسول ﷺ وكما ذكرنا سابقًا أن الصلاة في مسجد الرسول ﷺ خير من ألف صلاة فيما عداه فنجد أنها إن صلت في بيتها واحتسبت ستنال أجرًا عظيمًا .

ولكن إن خشيت المرأة على نفسها عدم القيام ووجدت أن خروجها أفضل لها لسماع بعض المواعظ ودروس العلم التي تحفذها على طاعة الله عز وجل ووجدت أن صلاتها في المسجد سيكون فيها مصلحة أكثر من الخشوع والتدبر

---

(١) رواه أحمد (٦/ ٣٧١) .

فلا بأس من خروجها للمسجد ولكن تخرج بالصفة الشرعية ولاتخضع بالقول أو تؤذي الناس وكذلك من المهم جدًا أن لاتهمل بيتها وأطفالها حتى لا يصيبهم ضرر وكذلك لا تهمل أمر زوجها.

يجب على المرأة التي لديها أطفال يحتاجون الرعاية والإستقرار في البيت أن تراعي شئونهم ولا تخرج وتتركهم لتصلي القيام ولأنه قد يصيبهم الضرر وذلك لإخلالها بواجب وهو رعاية بيتها وانشغالها بالنافلة وهي صلاة القيام والمرأة راعية لبيتها ومسئولة عنه. وكذلك قد تأخذ أطفالها معها إلى المسجد وهذا يصيح و هذا يجري ويشغل المصلين عن صلاتهم بل وقد يسببوا نجاسة المسجد - إذن في هذا ضرر وتشويش على المصلين رجال ونساء ودائمًا «درء المفاسد مقدم على جلب المصالح»، فمثل هذه المرأة نقول لها: جلوسك في بيتك أفضل لرعاية أولادك والقيام بحقوقهم وإنما الأعمال بالنيات.

جواز اعتكاف المرأة:

المرأة يجوز لها أن تعتكف مثلها مثل الرجل فقد اعتكفت أزواج النبي ﷺ ولكن مع مراعاة ماسبق.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يعتكف في العشر الأواخرمن رمضان فكنت أضرب له خباء فيصلي الصبح ثم يدخله فأستاذنت حفصة عائشة أن تضرب خباءً فأذنت لها ، فلما رأته زينب بنت جحش ضربت خباءً آخر فلما أصبح النبي ﷺ رأىٰ الأجنبية فقالَ ماهذا؟فأخبر فقال : آلبر تردن بهن ؟ فترك الاعتكاف ذلك الشهر ثم اعتكف عشرًا من شوال[1] .

أي هل ترون أنهن يردن بذلك البر ؟! يقول ذلك مخاطبًا الرجال من حوله؛ لأنه خشي أن يكون الذي حملهن علىٰ ذلك الغيرة، والتنافس .

---

(١) رواه البخاري (٢٠٤١) عن عائشة .

ففي الحديث دلالة على جواز الاعتكاف للنساء ودلالة على أن عدم الأعتكاف للنساء أفضل للحديث السابق أن المرأة أقرب ماتكون بروحه ربها وهي في قعر بيتها .

ودلالة على أن المسجد شرط الاعتكاف لأنهن لوا ستطعن الاعتكاف في بيوتهن لما خرجن للمسجد .

**المرأة وقت الحيض والنفاس:**

إذا حاضت المرأة أو نفست في النهار فسد صومها وتفطر بقية يومها وعليها القضاء .

فعن معاذة رضي الله عنها قالت : سألت عائشة فقلت : ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟! قالت : أحرورية أنت؟

قلت : لست بحرورية ، ولكني أسأل . قالت : كان يصيبنا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة[١] .

---

(١) رواه البخاري (٣٢١)، ومسلم (٣٣٥) عن عائشة .

أحـرورية : أي هل أنت علىٰ مـذهب الخـوارج حـيث أنهم يقضون الصلاة بعد الطهارة من الحيض .

وإذا حـاضت المرأة أو نفـست في أي وقت من النهـار حتىٰ وإن كـان قبل المغرب بلحظات فـعليـها قـضـاء هذا اليوم لفساد صوم هذا اليـوم وكذلك وإن طهرت ولو قبل الفجـر بدقيقـة واحدة فعليـها الاغتسـال وعليها صيام هذا اليوم .

كـثيـر من النسـاء يلجـأن لتناول حبـوب منع الحـمل لمنع الحيض في رمـضـان ، وهـذه الحبـوب قـرر الأطبـاء ضـررها وأنهـا تسـبب أمـراض خطيـرة للمرأة ، ولـهذا نقـول إن أمـر الحيض أمـر طبيـعي قدره الله تعـالىٰ علي بنات حـواء فلا بد من الرضـا بالقـضـاء والـقـدر وعـدم التـضـجـر من ذلك فـلا ضـرر ولا ضـرار وقـال تعـالىٰ : **﴿وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾** [البقرة: ١٩٥] .

وهناك حديث عظيـم جدًا فيـه البشرىٰ وعـدم اليأس من

رحمة الله عز وجل وهو قول النبي ﷺ:

«**إذا مرض العبد أو سافر كتب له ما كان يعمل مقيماً صحيحاً**»[١].

فالحيض أمر ليس للنساء دخلٌ فيه، فقد يدخل في معنى المرض والأعمال بالنيات، والله الموفق.

* * *

(١) رواه البخاري (٢٩٩٦) عن أبي موسى الأشعري.

# أحكام مختلفة تتعلق بالصيام

## حكم من أكل أو شرب ناسيًا:

من أكل ناسيًا أو شرب لا يبطل صومه وليس عليه قضاء، وهذا عامٌ في صيام الفرض والنقل لقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

والله عز وجل قال: قد فعلت.

ولقوله ﷺ: «**من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه**»[١]، ولقوله ﷺ: «**إن الله قد وضع عن أمتي الخطأو النسيان وما استكرهوا عليه**»[٢].

ويدخل في ذلك أيضاً إذا تطايرت بعض ذرات الطعام سواء عند الطحن أو عند العمل فإن ذلك لا يفسد صومه.

---

(١) رواه البخاري (١٩٣٣)، مسلم (١١٥٥) عن أبي هريرة.

(٢) رواه الدارقطني (٤/ ١٧١)، والحاكم (٢/ ١٩٨)، والطحاوي (٢/ ٥٦)، وابن حزم (٥/ ١٤٩) عن ابن عباس.

وقاعدة مهمة: «جميع المفطرات لا يفطر بها الإنسان إلا بثلاثة شروط»:

١ ـ أن يكون عالمًا .

٢ ـ أن يكون ذاكرًا ليس ناسيًا .

٣ ـ أن يكون مختاراً .

٤ ـ أن يكون بإرادته .

**حكم الأكل والشرب جاهلاً**: نفس الحكم السابق من جهل بالشيء وأفطر فليس عليه قضاء وصيامه صحيح ؛ لأنه من باب الخطأ وعدم التعمد كما ذكرنا : من باب الخطأ وعدم التعمد كما ذكرنا والدليل : حديث أسماء بنت أبي بكر قالت : أفطرنا في يوم غيم على عهد النبي ﷺ ثم طلعت الشمس[١] ولم يأمرهم النبي ﷺ بالقضاء وكذلك حديث عدي ابن حاتم المذكور سابقًا حينما كان

(١) رواه البخاري (١٩٥٩) عن أسماء .

يضع الخيطين الأبيض والأسود تحت وسادته ويأكل ويشرب حتى يميز بين الإثنين ولم يأمره النبي ﷺ بالإعادة عندما أخبره بالأمر .

وكذلك من تمضمض ودخل الماء في حلقه بدون إرادته فهذا من باب الخطأ وصومه صحيح وليس عليه قضاء .

**حكم الأكل والشرب متعمدًا**: من أكل أو شرب متعمدًا فسد صومه وهذا ذنب عظيم فعليه قضاء اليوم والتوبة، والاستغفار، والإكثار من الطاعات؛ لأن الحسنات يذهبن السيئات .

**من فطر سنوات عديدة بدون عذر**: ذنب عظيم والله عز وجل يغفر الذنوب جميعًا فعليه التوبة والاستغفار وليس عليه قضاء؛ لأن كل عبادة موقّتة بوقت إذا تعمد الإنسان تأخيرها أو تركها بدون عذر فإن الله لا يقبلها منه ولكن عليه التوبة والإكثار من الطاعات وخاصةً صيام التطوع .

### حكم القيء في نهار رمضان:

إذا قاء الإنسان عمداً فإنه يفطر وعليه قضاء، وإن قاء بغير عمد فإنه لا يفطر وليس عليه قضاء لقوله ﷺ: «من ذرعه القيء فليس عليه قضاء ومن استقاء فليقض»(١).

### حكم الحقن في رمضان:

الحقن في العضل أو الوريد لا تفطر لأنها ليست أكلاً ولا شرباً ولا تصل إلى المعدة حتى ولو أحس بطعمها في جوفه، ولكن يستثنى من ذلك المحاليل المغذية، لأنها تحل محل الغذاء، ونقول في ذلك: إن المريض الأحرى له أن يأخذ بالرخصة ويفطر ثم يقضي الصوم.

### حكم الحقن الشرجية:

اختلف فيها العلماء فمن قال إنها مفطرة قال: لانها

---

(١) رواه أبو داود (٢٣٨٠)، والترمذي (١/ ١٣٩)، وأحمد (٢/ ٤٩٨)، وقال شيخ الإسلام في «حقيقة الصيام»: سنده صحيح.

تدخل إلى الجوف، ومن قال بأنها غير مفطرة ومنهم ابن تيمية قال: لأنها ليست أكل أو شرب، والأحرى تركها تجنبًا للشبهات.

## حكم بلع البلغم أو الإحساس بطعم الدم في الفم:

يلاحظ أن الذي يفطر هو الذي يدخل الجوف من الخارج، ولذلك فإن البلغم أو بعض الدم في الفم لايفطر؛ لأنّه وردًا من الخارج فصيامه صحيح.

ولكن يلاحظ أنه من باب التنزه أن يلفظ هذا الدم ولا يبلعه ما استطاع إليه سبيلا.

فكثير من الناس بستحيي من إخراج البلغم أو الدم من فمه ويتقذر من ذلك، ولكن القذارة هي بلع ما يتقذر منه وما يلحق الجسم من ضرر وخاصة من الدم ـ فمن التنزه أن يتخلص منه الإنسان على قدر استطاعته.

## حكم من أصبح جنبًا وهو صائم:

عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً قال : يا رسول الله، تدركني الصلاة وأنا جنب فأصوم؟! فقال ﷺ: « **وأنا تدركني الصلاة وأنا جنب فأصوم**» فقال: لست مثلنا يا رسول الله، قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر. فقال ﷺ: «**والله إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما أتقي**»(١) .

عن عائشة رضي الله عنها وأم سلمة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ كان يصبح من جماع غير احتلام ثم يصوم في رمضان(٢) .

والمقصود في الأحاديث السابقة طلوع الفجر وهو جنب بدون اغتسال، وليس المراد بذلك طلوع الشمس؛ لأن

---

١) رواه مسلم (١١١٠) عن عائشة.

٢) رواه البخاري (١٩٣١)، ومسلم (١١٠٩) عن عائشة وأم سلمة.

الصلوات يجب المحافظة عليها وترك صلاة الصبح إلى أن تطلع الشمس ذنب عظيم، ولكن بفرض أنه نام بدون قصد فيصوم ويغتسل ويصلي ولا قضاء عليه لأنه لم يجامع في نهار رمضان.

ويقاس على ذلك الحائض إذا أدركتها صلاة الفجر وهي لم تغتسل فتقوم وتغتسل ولا قضاء عليها ولكن يشترط انقطاع الحيض قبل صلاة الفجر وإن لم ينقطع إلا بعد الأذان فلا بد من قضاء هذا اليوم لفساد الصوم.

### حكم من احتلم في نهار رمضان:

صومه صحيح ولا قضاء عليه لأنه بدون إرادته كما سبق توضيحه.

### حكم الجماع في نهار رمضان:

يفسد صومه، ويقع عليه إثم عظيم وعليه الإمساك وعليه القضاء وعليه وجوب الكفارة المغلظة وهي: عتق رقبة أو صيام شهرين متتابعين أو إطعام ستين مسكينًا.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: هلكت يا رسول الله قال: «**ما أهلكك؟**» قال: وقعت على إمرأتي في نهار رمضان، قال ﷺ: «**هل تجد ما تعتق رقبة؟**» قال: لا. قال: «**فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟**» قال لا. قال: «**فهل تجد ما تطعم ستين مسكينًا؟**» قال: لا، قال: ثم جلس فأتي النبي ﷺ بعرق فيه تمر قال: «**تصدق بهذا**» قال: فهل على أفقر منا، فما بين لا بتيها أهل بيت أحوج إليه منا فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه وقال: «**اذهب فأطعمه أهلك**»[1].

ففي الحديث توضيح للكفارة ومن لزمته الكفارة وعجز عنها فإنها تسقط عنه، و﴿**لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إلاَّ وُسْعَهَا**﴾ [البقرة: ٢٨٣]. وبدليل فعل النبي ﷺ.

وفي الحديث دلالة على عدم لزوم المرأة كفارة، حيث لم يوجب عليه الصلاة والسلام إلا كفارة واحدة.

---

(١) رواه البخاري (٤/ ١٤١-١٤٩)، ومسلم (٣/ ١٣٩)، وأبو داود (٢٣٩٠) عن أبي هريرة.

حكم القبلة والمباشرة للصائم:

ثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقبل وهو صائم ويباشر وهو صائم ولكنه أملككم لإربه[1].

والتقبيل جائز وكذلك المباشرة ولكن قولها رضي الله عنها: «ولكن أملككم لإ ربه» يحتاج إلى وقفة، فإن التقبيل والمباشرة يتعلق بصنفين من الرجال: شاب - شيخ:

فنقول للشاب: من حام حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، فاحذر أن تقع في المحذور وهو الجماع، وإن كان من الشباب صاحب عزم وحزم فله ذلك.

ونقول للشيخ: انظر إلى حقيقة أمرك، فرُبَّ شاب هو شيخ، ورُب شيخ هو شاب، ولهذا نقول في كلا

(١) البخاري (١٩٢٨)، ومسلم (١١٠).

الأمرين: ﴿بَلِ الإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ [القيامة: ١٤]

فالقبلة والمباشرة إذا لم يقترن معهما الإنزال لا تفطر، والخلاف كبير إذا أنزل ولم يجامع والذي عليه أكثر أهل العلم وهو الراجح: أن الإنزال بقصدٍ يفطر صاحبه وعليه القضاء.

## حكم استعمال الروائح العطرة والبخور:

جائز ولا بأس به، ولكن لا يتعمد الإنسان المبالغة في الاستنشاق، لأنه من هدي النبي ﷺ أنه قال في الوضوء للقيط بن صبرة: «**وبالغ في الاستنشاق، إلا أن تكون صائمًا**»(١).

وفي حالة الصيام يستحب له عدم المبالغة في الاستنشاق.

---

(١) رواه النسائي (١/ ٦٦)، وأبو داود (١٤٢، ١٤٣، ١٤٤)، والترمذي (٣٨)، وأحمد (٤/ ٣٣) عن لقيط بن صبرة.

### حكم استخدام السواك ومعجون الأسنان:

السواك سنة مستحبة سواء في الصيام أو غيره في أول النهار وآخره، لقوله ﷺ: «**السواك مطهره للفم مرضاة للرب**»(١) .

وقال ﷺ: « **لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة**»(٢) .

أما الفرشاة والمعجون فغير جائز ؛ لأن المعجون به قوة قد تصل إلى الجوف فهو مكروه في حالة الصيام بل وقد يفسده .

### حكم استخدام دواء الغرغرة:

جائز للضرورة، مع الاحتراس تى لا يدخل الجوف .

(١) رواه النسائي (١/ ١٠) عن عائشة .
(٢) متفقٌ عليه: عن أبي هريرة .

### حكم خروج الدم من جسم الإنسان:

خروج الدم من جسم الإنسان غير مفطر .

مثل : خروج الدم من الأنف أو خلع ضرس أو غير ذلك باستثناء دم الحيض وذُكر عن النبي ﷺ : أنه احتجم وهو صائم[١] .

### حكم استخدام بخاخ ضيق النفس:

اختلفت الأقوال فمن قال لا يفطر قال أنه لا يدخل المعدة ولكن يتطاير ويتبخر وهو للقصبة الهوائية لتحسين عملية التنفس ، وقال البعض الآخر أنه مفطر فالراجح الاحتراس مع الرجوع لطبيب مسلم عنده علم يوثق به .

### حكم الكلام السوء في نهار رمضان:

لايبطل الصوم ولكن يُنقص من أجر الصوم ؛ لأن الحكمة من الصيام تقوىٰ الله عز وجل كما سبق توضيحه

(١) رواه البخاري (١٩٣٨) عن ابن عباس .

في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]، وكذلك قوله ﷺ كما سبق توضيحه.

ومن لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه، وليس معنى ذلك ترك الصوم ولكن للتحذير؛ لأن ذلك ينقص من الأجر وربما ينعدم أجره.

### حكم تذوق الطعام:

تركه أفضل ولكن جائز للضرورة مع الاحتراس، فقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما: لا بأس أن يذوق الخل أو الشيء ما لم يدخل حلقه وهو صائم[(١)].

### حكم قطرة العين والأنف والأذن والاكتحال:

قطرة العين والأذن والاكتحال: ليست مفطرة، لأنها

(١) علقه البخاري (٤/ ١٣٢)، ووصله ابن أبي شيبة (٢/ ١٦١)، والبيهقي (٤/ ٢٦١) عن ابن عباس.

ليست منفذًا للأكل والشرب فإنها ليست منصوصًا عليها ولا بمعنى المنصوص عليه .

أما قطرة الأنف : فإذا وصلت للحلق تكون مفطرة ؛ لقوله ﷺ : «**وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائمًا**» ، فهذا مقيد بنص .

## حكم الإسراف في مائدة الإفطار:

لا يقلل أجر الصائم ولكن الإسراف نفسه محظور والاقتصاد نصف المعيشة ، وإذا كان لدي أحد فضل فليتصدق به لينال الأجر والثواب ، ولقوله تعالى : ﴿**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾ .

[الأعراف : ٣١]

**فعل بعض الأشياء التي تخفف من تعب ومشقة الصوم، مثل:**

**صب الماء على الرأس:** فهو جائز ، ولذلك لتخفيف شدة الحر ، وقد فعله ﷺ ، فكان ﷺ يصب الماء على رأسه

وهو صائم من العطش أو من الحر[١].

**السباحة**: كذلك لا بأس بها مع الاحتراس وذُكر: أن أنس رضي الله عنه كان عنده حوض من الماء فينزل فيه وهو صائم.

وكان ابن عمر رضي الله عنه يبل ثوبه وهو صائم.

**الاسترخاء للنوم بسبب الإحساس بالتعب**: لايؤثر على صحة الصيام أو نقصان الأجر.

وقال ﷺ لعائشة: «**أجرك على قدر نصبك**»[٢]، فكلما زاد تعب الإنسان زاد الأجر.

**وكذلك: المضمضة تكون بسبب يبسان الفم وجفافه**، لا بأس بها، مثل: المضمضة للوضوء مع مراعاة عدم دخول الماء للجوف.

---

(١) رواه أبو داود (٢٣٦٥)، وأحمد (٥/ ٣٦٧) عن رجل من أصحاب النبي ﷺ.

(٢) رواه مسلم في «صحيحه» (٢/ ٨٧٦) من حديث عائشة.

**وعلى العموم**: فكل ما يستعان له على تخفيف أعباء العبادة لا ينقص من أجر الصائم بل ينشطه للعبادة ويؤدي الإنسان العبادة وهو مطمئن، مستريح، ولهذا نهى النبي ﷺ أن يصلِّي الإنسان وهو حاقنٌ - أي: محصور بالبول - أو بحضرة طعام، كل ذلك من أجل أن يؤدي الإنسان العبادة وهو مطمئن، وأيضًا لقوله تعالى في آيات الصيام: **﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾** [البقرة: ١٨٥].

ولقول النبي ﷺ: « **وإن هذا الدين يسر، ولن يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه**»(١).

* * *

(٣) رواه البخاري (٣٩).

## مايبيح الفطر وأحكام القضاء

**أولاً: السفر:**

قال تعالىٰ: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤]. وقال ﷺ: «**إن الله يحب أن تؤتي رخصة كما يكره أن تؤتي معصيته**»[١]، وفي رواية: «**كما يحب أن تؤتى عزائمه**».

فإنه مستحب في حالة المشقة والتعب الإفطار والأخذ بالرخصة.

عن حمزة بن عَمروالأسلمي أنه قال: يا رسول الله، أجد مني قوة علىٰ الصوم في السفر، فهل عليَّ جناح؟ فقال: «**هي رخصة من الله تعالى، فمن أخذ بها فحسن، ومن أحب أن يصوم فلاجناح عليه**»[٢].

---

(١) رواه أحمد (٢/ ١٠٨)، وابن حبان في «الثقات» (٢/ ٢٠٠).
(٢) رواه البخاري (٤/ ١٥٦)، ومسلم (١١٢١).

والإفطار مستحب في حالة إن كان الفطر سيؤدي إلى القوة على العبادة كما في حالة العمره ـ وكذلك من بدأ في الصوم في حالة السفر في رمضان ثم وجد بعد ذلك مشقة وعدم قدرة فعليه بالإفطار، وهذا فول الجمهور .

فعن جابر : أن رسول ﷺ خرج إلى مكة عام الفتح فصام حتى بلغ كراع الغميم ـ اسم وادي في أعالي المدينة ـ، وصام الناس معه، فقيل له : إن الناس فد شق عليهم الصيام وإن الناس ينظرون فيما فعلتَ. فدعا بقدح من ماء بعد العصر، فشرب والناس ينظرون إليه فأفطر بعضهم وصام بعضهم، فبلغه أن ناسًا صاموا فقال : «**أولئك العصاة**»[١] .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سافرت مع رسول ﷺ؛ فلم يعب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم[٢] .

---

(١) مسلم (١١١٤) عن جابر .
(٢) رواه البخاري (٤/ ١٩٤٧)، ومسلم (٩٨/ ١١١٨) عن أنس .

وأكثر العلماء على أن السفر المبيح للفطر هو السفر المبيح للقصر وهو ماكان (٨٣ , ٥) كيلو تقريبًا ، وبعض العلماء قال : لم يحدد ولكن ما كان في شرع الناس سفر فهو سفر، مع ملاحظة : أن جمهور العلماء والأئمة الأربعة على أنه من كان ينوي الإقامة خارج البلد أربعة أيام فأكثر فإنه يكون في حكم المقيمين، يتم الصلاة ويصوم، ولكن ذُكر : أن ابن عمر رضي الله عنه أقام في أذربيجان ستة أشهر يقصر الصلاة .

ورجح هذا بعض أهل العلم، ولكن نقول : إن كان في النفس حرج منه ، فعليه الأخذ بقول الجمهور .

**ثانيًا: المرض:**

أباح الله عز وجل للمريض الفطر بصريح الآية التي ذكرناها في السفر ، ثم القضاء بعد ذلك أو الفدية إن كان شفاؤه أمر ميئوس منه ويستحب للمريض الإفطار أخذًا برخصة الله عز وجل وخاصة عندما يكون الصيام سيؤدي إلى إلحاق الضرر بالصائم .

**ثالثًا: كِبَر السن:**

فمن كان ضعيفًا لكبر سنه لا يستطيع الصيام فيباح له الفطر وقد كان أنس بن مالك عندما كبر سنه وضعف عن الصوم يفطر ويجمع ثلاثين مسكينًا فيطعمهم.

**رابعًا: الحائض والنفساء:**

وقد سبق توضيح ذلك فلا يحل لهما الصيام وتفطران وعليهما القضاء.

* * *

# قضاء رمضان

قال تعالى ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

ولهذا فمن عجز عن صيام رمضان أو بعض أيام في رمضان فعليه القضاء.

والجمهور على جواز التفريق وقال الإمام البخاري: قال ابن عباس: لا بأس أن يفرق؛ لقوله تعالى: ﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾.

وأيضًا من المستحب الإسراع في القضاء لأن الإنسان يجب أن يتوقع الموت في أي لحظة من اللحظات وإن كان جائزًا التأخير فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان يكون عليَّ الصوم من رمضان فما أستطيع أن أقضي إلا في شعبان؛ وذلك لمكان رسول الله ﷺ. (أي: لأنشغالها به)[1].

(١) رواه البخاري (٤/ ١٦٦)، ومسلم (١١٤٦) عن عائشة.

والجمهور على أن من أفطر في رمضان ثم جاء رمضان التالي ولم يصم وكان ذلك تهاونًا وبدون عذر فإن عليه قضاء هذه الأيام مع الكفارة وهي إطعام مسكين عن كل يوم، ولكن إن تأخر في القضاء بعذر فإنما عليه القضاء ولا إثم عليه.

**المستحب تقديم قضاء صيام الفرض قبل التطوع:**

قال تعالى في الحديث القدسي: «**ما تقرب عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه**»[1].

ولهذا فمن المستحب الإسراع بقضاء صوم رمضان، وقد أمر الله عز وجل بذلك في قوله تعالى: ﴿**وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [البقرة: ١٨٥].

**مثال:** من أراد أن يصوم ستًا من شوال وعليه أيام قضاء من رمضان فنقول له: جائز لك تسبيق الست من شوال،

(١) رواه البخاري (٧٤٠٥) عن أبي هريرة.

ولكن هل يضمن الإنسان عمره أنه سيكمل صيام الفرض بعد ذلك؟ وفي نفس الوقت نقول له: إن من المستحب إكمال عدة رمضان كما أمر الله عز وجل في الآية السابقة، ولأن أفضل ما يتقرب به إلى الله تعالى هو الفرض.

ثم ننظر إلى صيام ست من شوال ماذا قال فيه ﷺ؟ قال: «**من صام رمضان ثم أتبعه بست من شوال كان كصيام الدهر**»[١].

والله يعلم ما تكن نفس الإنسان، فعسى أن ينال ثواب صيام ست من شوال لحسن نيته ورغبته في تحري الصواب، والله أعلم.

**مقدار الفدية:** المريض الذي يرجى شفاؤه عليه قضاء الأيام التي تم فطرها عندما يتم شفاؤه، ولكن المريض الذي لا يرجى شفاؤه والشيخ الضعيف: ففي هذه الحالة يكون

(١) مسلم (١١٦٤)، والترمذي (٧٥٩)، وأبو داود (٢٤٣٣) عن أبي أيوب.

عليه فدية عن كل يوم إطعام مسكين وذلك بإعطائه طعامًا جاهزًا أ وجمع المساكين على قدر عدد الأيام وإطعامهم أو إخراج مدٍّ عن كل يوم «١/ ٤ صاع»، ومعنى «مد»: ملء اليدين مجموعتين إلى بعضهما ، والصاع في عهد النبي ﷺ أربعة أمداد، وقد حدد البعض الصاع فبلغ [٢كيلو وأربعين جرامًا].

فيكون بذلك إطعام المسكين الواحد فدية عن عدم صيام يوم في رمضان لعجز لا يرجى شفاؤه وهو ربع صاع وهو المد، ومقداره نصف كيلو جرام وعشرة جرامات [ومن زاد كان أفضل].

حرر ذلك الشيخ صالح بن عثيمين - رحمه الله.

**ثم ماذا بعد انتهاء شهر رمضان (العيد):**

يأتي العيد وهو الفرة العظيمة، فرحة بأي شيء؟

هل لأننا سوف نفطر ونأكل ولا نصوم؟ هل لأننا سنلعب ونلهو ونمرح ؟ ليس كذلك، ولكن نفرح بتوفيق

الله عز وجل بسبب أن الله تعالىٰ فرض علينا صيام شهر رمضان ووفقنا لصيامه؛ لنيل عظيم الأجر والثواب، عقب كل عبادة يجب شكر الله تعالي علىٰ توفيقه لأداء هذه العبادة ولانه دائمًا أداء أي عبادة والتوفيق فيها لا يكون إلا بفضل وتوفيق من الله عز وجل.

وإذا شكر الإنسان ربه فإنه يزيده توفيقًا وهداية وفضلاً، ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: ٧]، ولهذا قال تعالىٰ في آخر آيات الصيام: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

فيكون التكبير ويكون الشكر ويكون الاستمرار علىٰ الطاعة وعدم استغلال وقت العيد في معصية الله عز وجل، فكثير من الناس اليوم يخرجوا من رمضان ثم ينقلب حلهم من الطاعة إلىٰ المعصية فنجدهم يتمادون في فعل المنكرات - كاختلاط الرجال مع النساء، واستماع وسائل اللهو المختلفة، وخروج النساء متبرجات -، كل

هذا انتهاك لحرمات الله .

فيجب أن يكون العيد فرصة لشكر الله والتكبير والاستمرار في العبادة كما سبق أن وضحنا : الاستمرار في تلاوة القرآن - صلاة التطوع - النفقة - الدعاء . . وحذاري من هجر كتاب الله والبعد عنه - وصيام أيام التطوع المستحبة لأن العبادة ليس لها وقت محدد ، ولكنها الحكمة من خلق الجن والأنس ، ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات : ٥٦ ] .

والعبادة والطاعة يجب أن يستمر عليهما الإنسان حتىٰ يأتيه الموت ، ولاتنس قوله تعالىٰ : ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ [الحجر : ٩٩ ] .

* * *

## زكاة الفطر

واجبة على الصغير والكبير - الغني والفقير - والذكر والأنثى - الحر والعبد، وهي تكون في نهاية شهر رمضان، ولهذا سميت «زكاة الفطر»، يخرجها المسلم عن نفسه وعن من هو مسئول عن النفقة عليهم، وكان النبي ﷺ يأمر أن تؤدى قبل خروج الناس للصلاة(١).

وكان صحابة رسول الله ﷺ يؤدونها قبل العيد بيوم أو يومين ولا يجوز تأخيرها عن الصلاة ولا تقديمها عن يومين قبل العيد.

**زكاة الفطر من الطعام ولا يجوز إخراج القيمة:** عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أمرنا رسول ﷺ أن نؤدي زكاة رمضان صاعاً من الطعام عن الصغير والكبير والحر والمملوك، من أدى سلتاً قُبل منه - وأحسبه قال: من

---

(١) رواه البخاري (١٥١١) عن ابن عباس.

أدىٰ دقيقًا قبل منه ـ، ومن أدىٰ سويقًا قُبل منه[١] .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : كنا نخرج زكاة الفطر صاعًا من طعام ، أو صاعًا من شعير ، أو صاعًا من زبيب[٢] .

فإن إخراجها لا يجزئ إلا من الطعام الذي يكال ويمكن تخزينه كما ذُكر في الحديثين السابقين ، الصاع : (٢ كيلو وأربعين جرامًا) كما سبق توضيحه .

ونجد الناس الآن يحكمون أهواءهم ويقولون : إخراجها نقودًا أو ملابسًا أو فرشًا أو غيره يكون أفضل . فهل نترك شرع الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ ونجعل الشرع تابعًا للأهواء والآراء من استحسن شيئًا يفعله ، فإن الشرع من لدُن حكيمٍ عليمٍ خبيرٍ ، فالله خبير ، فالله عز جل

(١) رواه ابن خزيمة (٤/ ٨٠) بسند صحيح عن ابن عباس .
(٢) رواه البخاري (٣/ ٢٩٤٠)، ومسلم (٩٨٥) عن أبي سعيد الخدري .

أعلم، بل الواجب على الإنسان إذا استحسن شيئًا مخالفًا لشرع الله عز وجل أن يتهم عقله ورأيه بغير الصواب، فالله عز وجل لن يسألنا عن قول فلان ولا فلان، ولكن سيسألنا الله عز وجل ويقول: ﴿مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٦٥].

وقد قال الإمام أحمد: لا يعطي قيمتها. فقيل له: إن قومًا يقولون: عمر بن عبد العزيز كان يأخذ القيمة؟ فقال: يدعون قول رسول الله ﷺ ويقولون: قال فلان؟! قال ابن عمر: فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعًا من تمر أو صاعًا من شعير[١].

وذكر أن اللحم لا يجزئ لأنه لا يكال.

والإنسان يتبع البلد الذي يقيم فيه، فيخرجها لفقراء نفس البلد، إلا إذا كان لا يوجد أحد يأخذها أو يستحقها فتنقل لأقرب مكان فيه فقراء، والله أعلم.

---

(١) رواه البخاري (١٥١١) عن ابن عمر.

# المستحب في صيام التطوع

## ١ ـ صيام ست من شوال:

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال فذاك صيام الدهر**» وقد سبق ذكر الحديث وتخريجه، فمن المستحب صيام ستةٍ من شوال بعد رمضان، والعلماء على أنه يجوز تفريقها وإن كان في التتابع بلا فاصل أفضلية.

وقيل: إن حسابها بصيام الدهر؛ لأن الحسنة بعشر أمثالها؛ فيكون صيام شهر رمضان كعشرة شهور ثم ستًا من شوال بـ: (٦٠) يومًا أي شهرين، وبذلك يكمل صيام العام، والله الموفق.

* * *

**٢ـ صيام عشر ذي الحجة وتأكيد يوم عرفة لغير الحاج[١] :**

عن أبي قتادة قال : قال رسول الله ﷺ : «**صوم يوم عرفة يكفر سنتين: ماضية ومستقبلة، وصوم يوم عاشوراء يكفر سنة ماضية**»[٢] .

وعن حفصة قالت : أربع لم يكن يدعهن رسول الله ﷺ : صيام يوم عاشوراء، والعشر وثلاثة أيام من كل شهر، والركعتين قبل الغداة[٣] .

ولا يعارض هذا الحديث الحديث الذي في «مسلم» : أن عائشة رضي الله عنها قالت : ما رأيت رسول الله ﷺ صائمًا في العشر فقط[٤] .

---

(١) رواه أبو داود (٢٤٣٧)، والنسائي (٤/ ٢٢٠) عن أبي أيوب .
(٢) رواه مسلم (١١٦٢)، والترمذي (٧٤٩)، وابن ماجه (١٧٣٠) عن أبي قتادة .
(٣) رواه أبو داود (٢٤٣٧) عن حفصة .
(٤) رواه مسلم (١١٧٦) عن عائشة .

فعدم رؤيتها ليس دليلاً على عدم صومها، ومن المحتمل أن يكون ذلك لعارضٍ مرضٍ أو سفرٍ أو غير ذلك.

ولكن يلاحظ أن الحاج لايصوم يوم عرفة وعن أم الفضل أنهم شكُّوا في صوم النبي ﷺ يوم عرفة فأرسلت إليه بلبنٍ فشرب وهو يخطب الناس بعرفة[١] .

**صوم المحرم وتأكيد عاشوراء:** سئل النبي ﷺ : أي الصيام بعد رمضان أفضل؟ قال: «**شهر الله المحرم**»[٢] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ أمر بصيام يوم عاشوراء، فلما فرض رمضان كان من شاء صام ومن شاء أفطر[٣] .

وعن حميد بن عبد الرحمن: أنه سمع معاوية بن أبي

---

(١) رواه البخاري (٤/ ٢٠٦).
(٢) رواه مسلم (٢٠٢).
(٣) رواه البخاري (٢٠٠١) عن عائشة.

سفيان رضي الله عنهما - يوم عاشوراء عام حج على المنبر - يقول: يا أهل المدينة، أين علماؤكم ؟! وسمعت رسول الله ﷺ يقول: « **هذا يوم عاشوراء، ولم يكتب الله عليكم صيامه، وأنا صائم، فمن شاء فليصم ومن شاء فليفطر** »(١) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم النبي ﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال: «ما هذا ؟» قالوا: هذا يومٌ صالحٌ يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى. قال: « **فأنا أحق بموسى منكم** » فصامه وأمر بصيامه(٢) .

وعن ابن عباس قال: لما صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا: يا رسول الله، إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى؟. فقال: « **إذا كان العام المقبل إن شاء**

---

(١) رواه البخاري (٢٠٠٣) عن معاوية.
(٢) رواه البخاري (٢٠٠٤).

**الله صمنا اليوم التاسع»**، فلم يأت العام المقبل حتىٰ توفي رسول الله ﷺ[1] .

وفي رواية : قال رسول ﷺ : «**صوموا عاشوراء وخالفوا اليهود، صوموا قبله يومًا وبعده يومًا**»[2] .

**ويظهر من الأحاديث السابقة أن صيام عاشوراء على ثلاث مراتب:**

١ - صوم العاشر وحده .

٢ - صوم العاشر والتاسع

٣ - صوم التاسع والعاشر والحادي عشر وهذا أفضلها ثم السابق فالسابق .

**٤- صوم شعبان:** عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصوم حتىٰ نقول لا يفطر ، ويفطر حتي

---

(١) رواه مسلم (١١٣٤) عن ابن عباس .

(٢) رواه أحمد (١/ ٢٤١) عن ابن عباس .

نفول لا يصوم، وما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر إلا رمضان، ومارأيته أكثر صيامًا منه في شعبان[١] .

وعن أم سلمة أن النبي ﷺ لم يكن يصوم من السنة شهرًا تامًا إلا شعبان، يصل به رمضان[٢] .

ولا تعارض بين ذلك الحديث والحديث الذي ذكرناه سابقًا في النهي عن صيام يوم أو يومي الشك : «**ولا تقدموا الشهر بصيام يوم أو يومين، إلا أن يكون شيئًا يصومه أحدكم**» . وقد سبق توضيحه وتخريجه .

فالحديث قيد الصيام بأن يكون شيئًا يصومه أحدكم، ولكن النهي عن الذي يصوم قبل رمضان بفرض الشك أن يكون اليوم الذي قبله هو من رمضان ولكن من صام بنية التطوع في شعبان فأكمله ووصله برمضان فهذا من السنة، ومن قال بكراهية الصوم للتطوع في النصف الثاني من

---

(١) رواه البخاري (١٩٦٩) عن عائشة .

(٢) رواه البخاري (٤/ ١٨٨) ومسلم (١١٥٧) .

شهر شعبان فقد أخطأ وبعُد عن الصواب، بل المستحب الصيام في شعبان كله تأسيًا بالرسول ﷺ، وإن اختلفت الآراء في الحكمة من صيامه ﷺ في شعبان والإكثار منه فالحديث الآتي يوضح الحكمة من ذلك.

ففي حديث أسامة قال: يا رسول الله، لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال: « **ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع الأعمال فيه إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم**»[١].

يلاحظ أن الاحاديث الواردة في استحباب صيام بعض الأيام في رجب بخلاف الأيام البيض والإثنين والخميس كلها واجبة، بل كان أهل الجاهلية هم الذين يعظمون ذلك الشهر.

---

(١) رواه النسائي (٤/ ٢٠١) عن أسامة.

### ٢ـ استحباب صيام الإثنين والخميس:

عن أبي قتادة: أن النبي ﷺ سئل عن صوم يوم الإثنين؟ فقال: « **ذلك يوم ولدت فيه، ويوم أنزل عليّ فيه**»[١] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: « **تعرض الأعمال كل إثنين وخميس، فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم**»[٢] .

### استحباب صيام أيام البيض وصوم ثلاثة أيام من كل شهر وإن كانت سواها:

عن أبي قتادة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة من كل شهر ورمضان إلى رمضان فهذا صيام الدهر كله**»[٣] .

وعن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يصوم كل شهر

(١) رواه مسلم (١٩٨) (١١٦٢) من حديث أبي قتادة.

(٢) رواه الترمذي (٧٤٧)، وأحمد (٧٤٧) من حديث أبي هريرة.

(٣) رواه مسلم (١١٦٢)، وأبو داود (٢٤٢٥، ٢٤٢٦)، والنسائي (٤/ ٢٠٧) عن أبي قتادة.

ثلاثة أيام لا يبالي من أي الشهر صام[1] . رواه مسلم(١١٦٠) عن عائشة .

وعن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : «**يا أبا ذر، إذا صمت من الشهر ثلاثة فصم ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة**»[2] .

وأيضًا سئلت عائشة رضي الله عنها : هل كان ﷺ يخصها بالبيض؟ فقالت : لا ، كان عمله ديمة . أي : أنه ﷺ لو جعلها البيض لتعينت وداوم عليه وربما أحيانًا لا يستطيع صيامها بعينها ، ولهذا كان لا يحددها حتى يستطيع المداومة عليها

وأيضاً سأل علقمة عائشة رضي الله عنها : هل كان سول الله ﷺ يختص من الأيام شيئًا ؟ قالت : لا ، كان حمله ديمة ، وأيكم يطيق ما كان رسول الله ﷺ يطيق[3]!

---

(١) رواه مسلم (١١٦٠) عن عائشة .

(٢) رواه الترمذي (٧٦١)، والنسائي (٤/ ٢٢٢ ـ ٢٢٤) عن أبي ذر .

(٣) رواه البخاري (١٩٧٠) ومسلم (٧٨٣) عن عائشة .

فالجمع بين هذه الأحاديث: أنه ﷺ كان عمله ديمة أي دائمًا من حالة اختلاف حاله، سواء في حالة الإفطار لانشغاله ببعض الأشياء وأيضًا المداومة على الصيام في حالة القدرة وأنه كان ﷺ يوسع على نفسه حتى يستطيع المداومة على ذلك.

❊ ❊ ❊

## المكروه من صيام التطوع

### ١ ـ كراهة صوم الدهر، وأفضل الصيام صيام داود:

عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: « **لا صام من صام الأبد** »[١] .

أي: لا يتحقق له الأجر، أو دعاء له بعدم صيام الدهر لأنه يضيق على نفسه، وغالبًا ما يقصر في أمور أخرى.

### ٢ ـ كراهة إفراد يوم الجمعة بصيام:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: « **لا يصومن أحدكم يوم الجمعة إلا يومًا قبله أو بعده** »[٢] .

---

(١) رواه البخاري (١٩٧٧) ومسلم (١١٥٩) عن عبد الله بن عمرو.

(٢) رواه البخاري (١٩٨٥) عن أبي هريرة.

عن جويرية بنت الحارث رضي الله عنها : أن النبي ﷺ دخل عليها يوم الجمعة وهي صائمة فقال : « **أصمت أمس ؟** » قالت : لا . قال : «**تريدين أن تصومي غداً؟**» قالت : لا . قال : «**فأفطري**»[1] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه : « **لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي، ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام، إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم** » .

ويؤخذ من ذلك : جواز من صام قبله أو بعده وكذلك إذا وقع في أيام له عادة يصومها كمن يصوم الأيام البيض أو مثلاً إذا وافق يوم عاشوراء أو يوم عرفة أو يوم جمعة ففي هذه الحالة جائز صيامه .

**والحكمة من كراهية صيام يوم الجمعة**: ما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : «يوم

---

(١) رواه البخاري (٤/ ٢٠٣)، وأبو داود (٢٤٢٢) عن جويرية بنت الحارث .

**الجمعة يوم عيد ،فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيامكم، إلا أن تصوموا قبله أو بعده»**[١] .

## النهي عن صيام أيام العيد الفطر والأضحى:

عن أبي أزهر قال: شهدت العيد مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: هذان يومان نهى رسول الله ﷺ عن صيامهما: يوم فطركم من صيامكم، واليوم الآخر تأكلون فيه من نسككم[٢] .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وكان غزا مع النبي ﷺ ثنتي عشرة غزوة قال: سمعت أربعًا من النبي ﷺ فأعجبني قال: « **لا تسافر المرأة مسيرة يومين إلا ومعها زوجها أو ذو محرم . ولا صوم في يومين: الفطر والأضحى . ولا صلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس ، ولا بعد العصر حتى تغرب. ولا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجد**

(١) رواه البخاري (١٩٨٥) عن أبي هريرة.
(٢) رواه البخاري (١٩٩٠) عن عمر بن الخطاب .

**الحرام ومسجد الأقصى ومسجدي هذا»**[1] .

وعن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : « **يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام، وهي أيام أكل وشرب»**[2] .

فمن الأحاديث السابقة نعلم : أن أيام العيد لا يجوز الصيام فيها وأيام العيد هي يوم الفطر بعد شهر رمضان فهذا لا يجوز صيامه ويوم النحر وأيام التشريق وهي أيام منى، واختلف هل أيام التشريق اثنين أو ثلاثة؟ وسميت بذلك لأن لحوم الأضاحي تُشرَّق فيها أي : تنشر في الشمس .

ولكن يجوز صيامها للمتمتع الذي لا يجد الهدي لأن عليه صيام ثلاثة أيام في الحج وسبعةٍ إذا رجع .

---

(١) رواه البخاري (١٨٦٤) عن أبي سعيد الخدري .

(٢) رواه أبو داود (٢٤١٩)، والترمذي (٧٧٣)، وابن خزيمة (٢١٠٠)، وابن حبان (٣٦٠٣).

ويؤيد هذا الكلام الحديث الآتي :

عن ابن عمر رضي الله عنهم قال : الصيام لمن تمتع بالعمرة إلى الحج إلى يوم عرفة ، فإن لم يجد هديًا ولم يصم صام أيام مني[١] .

فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لم يرخص في أيام التشريق أن يصمن إلا لمن لم يجد الهدي[٢] .

وجاء في «مسلم» : **«أيام التشريق أيام أكل وشرب»**[٣] .

وفي رواية أخرى : **«أيام منى أيام أكل وشرب»**[٤] .

**«تم بحمد الله عونه»**

(١) رواه البخاري (١٩٩٩) عن ابن عمر رضي الله عنهما .
(٢) رواه البخاري (١٩٩٧ ، ١٩٩٨) عن ابن عمر .
(٣) رواه مسلم (١١٤١) عن نبيشة الهذلي .
(٤) رواه مسلم (١١٤٢) عن كعب بن مالك .

# الخاتمة

نسأل الله العلي القدير أن يجعلنا من الذين يعلمون فيعملون، وأن يجعله حجة لنا لا علينا وأن يوفقنا إلى ما يحب ويرضى.

وكما قال أبو الدرداء: فأخوف ما أخاف أن أقف أمام الله عز وجل فيقول: قد علمتَ فماذا عملتَ؟

اللهم اجعله خالصًا لوجهك الكريم، خالصًا من الرياء والنفاق.

ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا.

ربنا ولا تحمل علينا إصرًا كما حملته على الذين من قبلنا.

ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين.

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إمامًا.

ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غرامًا.

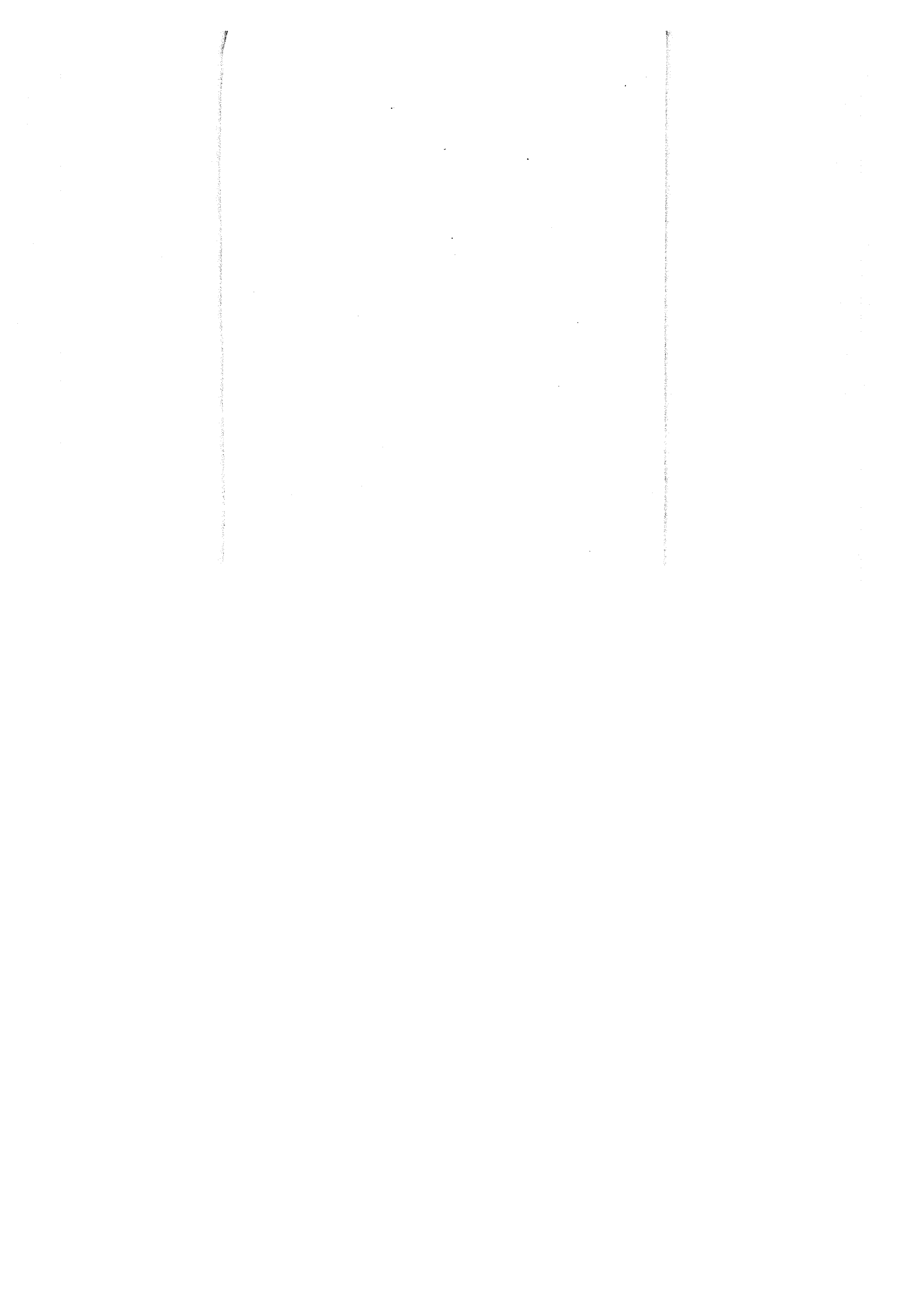
رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار..

«وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين»

* * *

# فهرست الموضوعات



# فهرست الموضوعات

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| مقدمة الشيخ مصطفى بن العدوي | ٥ |
| مقدمة المؤلف | ٧ |
| تعريف الصيام | ١٠ |
| حكم الصيام | ١١ |
| متى فُرض صيام شهر رمضان؟ | ١١ |
| على من يجب الصوم؟ | ١١ |
| مراحل فرضية الصيام | ١٣ |
| الحكمة من فرضية الصيام | ١٧ |
| معنى التقوى | ١٨ |
| لماذا خصّ الله عز وجل شهر رمضان بالصيام الواجب؟ | ٢٥ |
| فضل القرآن الكريم | ٢٧ |
| ما المقصود بنزول القرآن الكريم في شهر رمضان | ٣٧ |

متى يجب البدء في صيام شهر رمضان والانتهاء منه؟ ٣٩
كيف يكون شهود الشهر؟ ٤٠
النهي عن صيام يوم الشك ٤١
ما يثبت به الصوم أوالفطر من الشهور ٤٣
فضائل الصيام ٥٣
الريان للصائمين ٥٣
فضل شهر رمضان ٥٩
كيف نستقبل شهر رمضان ٦١
شروط قبول العمل ٦٧
استقبال الشهر بالتوبة النصوح ٧٠
شروط التوبة ٧٠
برنامج تعبدي يليق بهذا الشهر الكريم ٧١
النفقة والإنفاق في رمضان ٧٤
رمضان شهر الجهاد في سبيل الله ٧٧
خطوات الصيام ٨٠

| | |
|---|---|
| السحور | ٨٢ |
| الإفطار | ٨٦ |
| فضل قيام رمضان | ٩٠ |
| فضل ليلة القدر والعشر الأواخر من رمضان | ١٠٤ |
| علامات ليلة القدر | ١٠٧ |
| العمل في ليلة القدر | ١٠٩ |
| الاعتكاف | ١١٠ |
| أوقات الاعتكاف وأفضلها | ١١٣ |
| أحكام تتعلق بالنساء في الصيام | ١١٥ |
| جواز اعتكاف المرأة | ١١٩ |
| المرأة وقت الحيض والنفاس | ١٢٠ |
| أحكام مختلفة تتعلق بالصيام | ١٢٣ |
| حكم من أكل أو شرب ناسيًا | ١٢٣ |
| قاعدة هامة في المفطرات | ١٢٤ |
| حكم الأكل والشرب جاهلاً | ١٢٤ |
| حكم الأكل والشرب متعمدًا | ١٢٥ |

من فطر سنوات عديدة بدون عذر ١٢٥
حكم القيء في نهار رمضان ١٢٦
حكم الحقن في رمضان ١٢٦
حكم الحقن الشرجية ١٢٦
حكم بلع البلغم أو الإحساس بطعم الدم في الفم ١٢٧
حكم من أصبح جنبًا وهو صائم ١٢٨
حكم من احتلم في نهار رمضان ١٢٩
حكم الجماع في نهار رمضان ١٢٩
حكم القبلة والمباشرة للصائم ١٣١
حكم استعمال الروائح العطرة والبخور ١٣٢
حكم استخدام السواك ومعجون الأسنان ١٣٣
حكم استخدام دواء الغرغرة ١٣٣
حكم خروج الدم من جسم الإنسان ١٣٤
حكم استخدام بخاخ ضيق النفس ١٣٤
حكم الكلام السوء في نهار رمضان ١٣٤
حكم تذوق الطعام ١٣٥

حكم قطرة العين والأنف والأذن والاكتحال ١٣٥
حكم الإسراف في مائدة الإفطار ١٣٦
فعل بعض الأشياء التي تخفف من تعب ومشقة
الصوم ١٣٦
صب الماء على الرأس ١٣٦
السباحة ١٣٧
الاسترخاء للنوم بسبب الإحساس بالتعب ١٣٧
مايبيح الفطر وأحكام القضاء ١٣٩
أولاً: السفر ١٣٩
ثانيًا: المرض ١٤١
ثالثًا: كِبَر السن ١٤٢
رابعًا: الحائض والنفساء ١٤٢
قضاء رمضان ١٤٣
زكاة الفطر ١٤٩
المستحب في صيام التطوع ١٥٢
١ـ صيام ست من شوال ١٥٢

| | |
|---|---|
| ٢ـ صيام عشر ذي الحجة وتأكيد يوم عرفة لغير الحاجِّ | ١٥٣ |
| ٣ـ صوم المحرم وتأكيد عاشوراء | ١٥٤ |
| ٤ ـ صوم شعبان | ١٥٦ |
| ٥ ـ استحباب صيام الإثنين والخميس | ١٥٩ |
| ٦ ـ استحباب صيام أيام البيض وصوم ثلاثة أيام من كل شهر وإن كانت سواها | ١٥٩ |
| المكروه من صيام التطوع | ١٦٢ |
| ١ ـ كراهة صوم الدهر، وأفضل الصيام صيام داود | ١٦٢ |
| ٢ـ كراهة إفراد يوم الجمعة بصوم | ١٦٢ |
| النهي عن صيام أيام العيد الفطر والأضحى | ١٦٤ |
| الخاتمة | ١٦٧ |
| الفهرست | ١٧١ |